

البريد
٤٠٤

لا يرد كامل المائة

مجموع
أدبَاء الأَطْبَاءِ

تأليف

محمد الخليلي



الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الذري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الذري
البيروت

محمد الخليلي

معجم
أدباء الأطباء

الجزء الثاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

مرز الخليلي

١٣٦٥ - ١٩٤٦

مطبعة الغري
النجف

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط یدیل < niktba.net

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والاقبال من مختلف الأعلام والأدباء
والمؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم واطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي
(معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك الى اخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد
على الله ، والامل بمؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة
الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو
أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الشناء ، وحسن الظن بالإلطف ، وتكرار ، أعرب عن سمو نفوس
اولئك الأعلام الافاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .
وعلى كل حال ، فان كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهود واطلع على
مثل هذا التأليف - الأول من نوعه - وشعر بانه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة
ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المنسية على الأغلب ايمن ان تلك
المصادر لم تستوف سائر نوابع هذه الفصيلة الخاصة بالبحث في هذا الكتاب .
وعليه فان هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء
الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق

المؤلف

محمد الخليلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢٤ — علي الآمدي بسيف الدين * ٥٥١-٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محدث بن سالم التغلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أواحد الفضلاء العقلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكى أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ على مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل إلى العراق ، وأقام في الطلب ببغداد مدة وضحب ابن بنت المني المكفوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك لجفاء العلماء وتحاموه ووقعوا في عقيدته فغادر العراق إلى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المعروفة (بمنازل العز) التي كان يتولى تدريسها ، الشهاب الطوسي وناظر بمصر وحاضر وأظهر بها تصانيفه في علوم الأوائل ونقلت عنه وقرأها عليه من رغب في شيء من ذلك ، وقرىء

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفي هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الأمدي سرّاً أن يسير اليه ويوليّه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فأنكر كونه راسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني في دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناس وانفعوا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وألحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هوايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا القتي اذ لم ينالوا سعيه فالتقوا أعداء له وخصوم فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفي توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس في المدرسة العادلية فكان يهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكمية ودقائقها وجريئات الاعمال الطبية وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقيماً في دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال القفطي : وتصانيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابتكار الأفكار في علم الكلام
ثم اختصره في كتاب (منافع القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب
اللباب وكتاب منتهى السؤل وكتاب رموز الكنوز وغاية المرام وغير ذلك .

ادب وشمرة

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين أن له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة
لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظمه ما نقله ابن
أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهو قوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ولا غريبة إلا وهو منشأها
حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت به الممالك لما انت تولأها
فهو الوسيلة في الدنيا لطالها وهو الطريق إلى الزلفى لأخراها
وله شعر كثير تجده في مفصلات الكتب

١٢٥ -- على به حزم الظاهري * ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن
يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم .
قال الاستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن
أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ليشم) من إقليم الزاوية من
من كور (بله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي
المذهب ، وكانت له الرئاسة في الوزارة ولايه من قبله لكنه نبذ هذه الطريقة ،
وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً
ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ،
ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشنم عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعدوه

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لا يكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان :

قال الاستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثار عليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقري في نفح الطيب : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع الكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تأليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علم لأحد من كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تأليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الاستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جمهرة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طوق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملاً أديباً وشاعراً رقيق الطبع وناظراً مجيداً كما انه كان ناثراً جيد الأسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابته ، قال الأستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيها وقبل أن يكون عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارء عليه وانه على كل حال في الطليعة من بلغاء الاندلس شعراً وثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع	لجد على ماضع من ذكرى النهب
ولي نحو آفاق العراق صباية	ولا غروان يستوحش الكلف الصب
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم	تخينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر	وأطلب ما عنه تجميع به الكتب
هنالك تدري أن للبعد قصة	وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجباً من غاب عنهم تشوقوا	له ودنو المرء من دارهم ذنب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق رق وكاغذ	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائي	وينزل ان انزل ويدفن في قبري

وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان المعري على ما قيل كتب له هذا البيت مستفهما استفهاماً انكارياً وهو .

يد بخمس مئين عسجد فديت	ما بالها قطعت في نصف دينار
------------------------	----------------------------

فأجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الحيانة فاعرف حكمة الباري (١)
واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الخطايين من
مدينة اشبيلية فلقياها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال
ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ليس كذلك ، فارتجل ابن حزم أبياتاً وقد أظهر
فيها مذهبه حيث قال :

وذى عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم نرغيره ولم ندر كيف الجسم انتعليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتتد - فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري واتي على ما أري حتى يقوم دليل
ومن بديع تشبيهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً دموع وأجفان وخد مؤرد
وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — علي بن أحمد بن هبل الخمرطي (*) ٥٣٥-٦١٠ هـ

علي بن أحمد بن علي بن هبل ، مذهب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطيب .
ولد ببغداد بباب الاترج بدرب نمل يوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره
صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفي سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب
معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب
على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الحشاش النحوي ، وقرأ
الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد
الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعاة وقيل لأحد فقهاء بغداد
وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية
معجم الأطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طيباً وندياً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .
قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناس الحكمة والادب ونال
اموالاً طائلة ، ومن اجل هذه الإقامة دعى (بالخلاطى) وايدى على ذلك صاحب
كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي
فيها حتى مات .

والسبب في هذا الانتقال مع ما كان عليه من المسكنة والسعادة هو ان احد
(الطشت دارية (١) سأله يوماً بحضرة الملك وقد بظر الى قارورة : لم لا تذوقها
يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أكان قولك
هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطري لاني كنت سمعت ان
استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا فى كل مرض ،
وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن اني اخلت بطبي عنده .
ثم انه اخذ يعمل للانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور أن
معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وهذا عمل
لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الى الموصل وبقي فيها حتى كف بصره
قبل موته ، بسنتين بسبب ماء نزل فى عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ،
ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والمرضى للمداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد
بياب الميدان قريباً من قبر القرطبي .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر طبيب
وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كأبيه في آسيا الصغرى
ببلاط (كيكلاوس) السلجوقي وهناك توفي ، وقد مضت ترجمته في حرف الألف
من كتابنا هذا .

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) وكتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للأطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعتز له على غير هذه من المؤلفات .

ادبه وشعره

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحده وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحاً حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .
ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلاث بالعراق ألفتها	عليك سلام لا يزال يفرح
لقد كنت جلدأ ثاوياً بفنائها	وقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
فما أحسن الأيام في ظل أنسها	قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمر في غسق الدجى	وراح حمام في الاصيل ينوح
ذكرت الليالي بالفرات وطيبها	نظير لها شوقاً ونحن جموح
وقال ايضاً في ذلك :	

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها	عليك سلام الله يادوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها	وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
فيا ليت أني بعد 'بعد أحبتي	نقلت كريماً راضي النفس بالرمس
وإلا فليت الدهر يمكن منهم	بقبض حبال الوصل بالأمل الخس
إذا جال طرفي بالعراق وجوه	كأنني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تهليبي اليراع مع القنا	بتقليب مطبوع يقلب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملاً
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره
يعش تأمهاً في الخلق أعشى مشوهاً
وقال متغزلاً مجيداً في جناسه :

لقد سببتني غداة الخيف غانية
قامت تميس كغضن البان غازلة
يكاد من رقة خصر تدل به
لو لم يكن اقحوان الثغر مبسمها

قد حازت الحسن في دل لها وصبا
مع الاصائل ريحي شمائل وصبا
يشكو لأردافها من ثقلها وصبا
ماهام قايي بحبيها^(١) هوى وصبا

١٢٧ - الدكتور سید علی بدر الدین * ١٩١٠ م - ١٠٠٠

السید علی بن السید مصطفی آل بدر الدین وجیه بلده وشریف أسرته .
ولد سنة ١٩١٠ هـ في النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل
الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ١٩٢٦ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال
شهادة الدكتوراه في الطب سنة ١٩٣٨ فكان هو العالمى الوحيد الذى حاز شهادة
- الدكتوراه من تلك الجامعة وهو الشيعي الفرد الذى جمع الى الطب الراقي أدباً
سامياً ، ونظماً بديعاً ..

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت
تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انقطع الى العلوم هجر النظم
والنثر لا نصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان دليلاً ماهراً يفكر بعقل
مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل همه من كل قضية
جوهرها وابائها ، فهو حكيم بكلماته هذه الكلمة من معنى الحكمة والعقل .

(١) قد قصد بحبيها . حبي لها .

(*) لقد تفضل بارسال هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر
حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب النموذج كتابنا .

طريقة تطييبه

قال العلامة الشيخ سليمان الظاهر : ان طريقة تطييبه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه وإيجاد إيمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الإرادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفني العلمي .

والدكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وبالمامه الواسع في الامراض النادرة فلا تفوته شاردة أو واردية عند ما يفكر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أدبه وشعره

أما نظمه فهو وان كان قليلاً فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحسن مرهف لما حواه من أغراض سامية وإخلاص أكيد ونظرة في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المغفور له العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي .

تنعى الى العالمين العالم العلماء
والرافدين ورحب الهند والهرما
للعرب كفأ وللإسلام فض فما

طارت على ناقلات النحس بارقة
هز الجزيرة والشامين مومضها
الشرق شاعره شل الزمان به
ومنها يقول :

أيامه ظلماً تغشى به ظلم
بدرأً يحلي دجى البساء والغما
بعادل مستبد قط ما رحماً

الله أكبر والإسلام ما برحت
يأليت شعري من الطلاع ثنيتها
ما أحوج الناس للإحكام ثمرة
إلى ان يقول منها :

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم كانت يد الجهل فيهم أذكت الألما
تجهم داعيات الصلح من عبث كأن في سمعهم عن صوتها صما
ليس التمدن ما كانت شتائمه ترجى دراكا على الأعلام والعلماء
تمدن نحن كالأطفال في يده نخال فيها محاسي سمه دسما
ونقتل الوقت فيما لا يزيل أذى ولا يزح أسى في الناس محتكما
وهكذا يسري بها على هذا النمط من النظم البديع السهل الممتع حتى
يختتمها بقوله :

انباؤك الصيد لا زالت مطالعهم مطالع المصلحين القادة الحكماء
وله ايضا من قصيدة بديعة ارسلها اليها العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :
ألفت بنات الدوح اذا دركت امري ولم أر مأمونا سواها علي سري
وطارخني الاشجان في الروض بكرة يغرد في افنان دوحته قمري
يقاسمني الهم الذي أنا حامل ويحمل ما حملت من نوب الدهر
كلانا على الاحباب يدي شجونه فها هو في شديو وها أنا في شعري
على أنه في الليل يألف وكره واني في ليلي كمقتحم البحر
تقاذفني امواجه وخواطري كأواجه أمسى يضيق بها صدري
وهكذا حتى يختتمها بقوله :

أحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل أنا ألقاكم اذا ضمني حشري
وله ايضا تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود كم بت رق معاصم وخدود
ما زال قلبي للصبابة ملعباً ونواظري وقفاً على التسهيد
زمن الربيع مضى فهل من نسمة بعد الربيع تعيد نظرة عودي
آه على ذاك الزمان وممتعة للعيش في وصل الحسان الرود
ادركت معنى السحر من لحظاتها اذ قيدت قلبي بغير قيود

ازمان طير الانس كان مغرداً يوحى معاني الحب بالتغريد
يتلو على الأغصان آيات بها تهوى الغصون خواشعاً لسجود
واليوم لا طير هنالك صباح جذلا على المخضر من املود
أيام كان الطل ينثره الصبا فوق الزهور كؤاؤ منضود
يهفو على وقفاتها فوق الربى صرعى الغرام كأنتا في عيد
وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

أصال دهر شرف جسمي ذكرها بالله يا تلك الاصائل عودي
واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معنى ولفظاً وأسلوباً ومرمى
وفصاحة وبلاغة فانها تمثل الروح الوثاب ، والنفس الطهوح ، وتفيض غيرة ، ويطغى
بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصلاح الصحيح ،
والاخلاق الفاضلة .

١٢٨ - علي بن جبرائيل المتطبيب (*) (١١٧٠-١٢٠٠ هـ)

علي بن جبرائيل المتطبيب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء
والماهر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك في غيره من الفنون
وكان احد جلساء الامير رضوان كتنخدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب
دوحته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحه يمين ذلك الامير بالالوف . حتى
اصبح بنعمته في جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة
لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي
والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظراً بهجاً .

وقد مدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاوي بما هو مذكور في (الفوائح الجنانية في المذائح الرضوانية) .
ومن شعر المترجم له قوله في مخدومه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر	وراح يهزو (١) بالقمر
ومخجلا بان الربى	والسمهري ان خطر
يا بابلي اللحظ يا	من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى	للعاشقين قد أسر
الليث انت ان سطا	انت الغزال ان نفر
يتيه في عشاقه	تبه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا	سبي لربات الحجر
رأينه أكبره	وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى	بأن يصاب بالنظر
ارخى العذار ساتراً	فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى	لغيره ولم يذر
حاز البديع حسنه	وجامعاً حسن الصور
فشعره مطول	والخصر منه مختصر
في مصر اضحى مفرداً	مثل العزيز المعبر
غيث الندى رضوان من	زماننا به افتخر
يعطى النوال باسماء	ولم يشبه بالكدر
فالله واقيه لما	يخشاه من بأس وضر

وقال ايضاً في ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية	شهدت بذاك شهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة	مترفعاً عن منة وملال

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال
وقال مهنكاً بشفاء ممدوحه وورخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجبهته البلج
يا واحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا صحت بصحته المهج
وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان
ذا احزان واشجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي
سنة ١١٧٠ هـ .

١٢٩ -- علي بن الحسين ابوالفرج الاصفهاني (*)

٢٨٤ — ٣٥٦ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن
عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي
الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب
الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .

ولد سنة ٢٨٤ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ عن ٧٢ عاماً كما ذكره ابن خلكان
وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفيه ، روى عن عالم كثير من
العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان
يحفظ من الشعر والاغاني وال اخبار والآثار والاجادith المسندة ما لم يرقط مثله ،
ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها اللغة والنحو والخرافات والمغازي واشباهها

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .
قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير
المهلبى ابى محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قدراً في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها
الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان
يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض
اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذرو اليهم بشغله في امر القط
عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة ، ووافقت
أبا الفرج سعدة فبدرت من فمه قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم
الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبن عليه ،
ولا ظهر في وجهه انكار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشهرها كتاب
الاغاني وهو كتاب غني عن البيان لشهرته كما وقد وقع الاتفاق على أنه لم يعمل
مثله في بابهِ . ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة)
الحمداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى ان صاحب بن عباد
كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملاً من كتب الادب المطالعة ، ولما وصل
اليه (كتاب الاغاني) لم يستصحب معه بعد ذلك غيره استغناءً به عما سواه كما
أن عضد الدولة كان لا يفارقه سفرأً ولا حضراً .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواعر ، وكتاب دعوة الاطباء
واخبار لحظة البرمي ، وكتاب مقاتل الطالبين ، وكتاب الحانات وآداب الغرباء .
وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها
اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سرأً ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جهرة النسب ، ونسب بني شيان ، وكتاب المغنين العلمان ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته ومؤلفاته يعسر حصرها وتجداً أكثرها في مطولات الكتب .

أدب وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتأليفه الشهيرة التي لم تجد ادبياً ولا عالماً ولا كاملاً ولا فاضلاً الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء .
ومن ذلك ما يمدح به المهالي بقوله :

ولما انتجعنا لاثنين بظله أعان وما غنى ومنّ وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجدين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :
أسعد بمولود أذاك مبارك كالبدراشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منتماه وقصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعت أنت بالمشتري
وقال مخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسى هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشي درهم ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهـواء وتخرقها خافيات الوهم
فانت العماد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه . مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ - علي بن الحسين بن هندو والفيلسوف

٥٤٢٠ — ٠٠٠ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المميزين في العلوم الحكيمة وفطاحل المتبحرين في الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه مما يستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير في كتابه (المنافع) واثني عليه ومثله ابن التلميد وغيره.

ولد في الري بيئة أسرته ونشأ بها فقرأ القرآن وتفقّه وتأدّب على علمائها وأدبائها وكان حسن الخط مليح الكتابة.

وزد بغداد في أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه، واتصل بعضد الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه. ولبس الدارعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الواثلي^(١) وتلمذ في الطب على أبي الخير ابن الخمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة في الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان في كل علم وفن، وقد كان في عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ هـ كما في الفوات وأعلام الزركلي.

أخبره

لقد اشتهر ابن هندو برقة الطبع وبشاشة الوجه ودمائة الخلق مع الخاصة والعامة وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون، معجم الأدباء، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق وكان كثير الدعابة حتى في نظمه ونثره فمن دعايته الشعرية قوله لا مير
أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هذا الامير وأنى ومن اين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة تفرغ بالزيت أمعاه
ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى في شربها قبحاً عقلياً وأدياً ويعيب
من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لأصحابه أو سياسة ومداراة
لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد
كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم في شربه فاسرّ وأعليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة
وكتب فيها مرتجلاً .

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثلما قيل للذيع سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم
فلما رآها أبو الفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :
أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :
أوصى الفقيه العسكري بأن أ كف عن الشراب
فعصيته أن الشراب عمارة البيت الخراب
مؤلفاته :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالآراء الثمينة العالية
والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها
كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية
في الحكم اليونانية وكتاب أنموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواط

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

أوبه وشعره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدونة وفضائل ممتازة متعينة يفضلها أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره الباخري في دمية القصر فقال : كأن الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجاني عنه وكنت فيه كالغواص يتفرد بذاته في طلب الفرائد (إلى أن يقول :) وكنت منه ماهوالماء انزال والسحر الحلال : وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

ياسيف ان تدرك بحاشية اللوا	ثاراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة	واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للرووس فدتك نفسى ناثراً	كما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعك صياقلي ماء الردى	إلا لترضعني الدماء سواجما

وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي	قصور مالي وطول آمالي
إن رحمت عن بلدة عدوت الى	أخرى فما تستقر أحالي
كأنتي فكرة الموسوس لا	تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الصبر :

تصبر إذا هم أسرى اليك	فلا لهم يبقى ولا صاحبه
-----------------------	------------------------

وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى	فاعلم بان هناك نقصاً خافيا
فالله أكمل قدرة من أن يرى	لكماله ممن تراه ثانياً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

قال شيخنا الحجة الأميني : في الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى في عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحجوب القلوب إلى يتيمة الدهر للثعالبي وكتاب اليتيمة خلومنها والمترجم فيه والده أبو الفرج الحسين بن هندو وجمل الثناء التي حكاه ابن أبي أصيبعة في عيوننا عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفه رشيد الدين * ٥٧٩ - ٦١٦ هـ

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزرجي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب المؤرخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :

عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد في حلب بعد أبي باربع سنين و كان ذلك في سنة ٥٧٩ هـ ونشأ في القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن إبراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب وكان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجته المرضى في المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، وكان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سديد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهاذة الفنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكيندي حتى أصبح شيخاً عظيماً وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلاً من فضلاء الفنون يشار إليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تأليفهما خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وألبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب إليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت إليه أمراض كانت تنتابه سابقاً وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب القرايس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن أشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب وكتاب في المساحة وكتاب في الطب وكتاب طب السوق ، مقارنة النبض للموسيقى وكتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب وكتاب الاصطقصات .

كلماته الماثورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات ماثورة حكيمة وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

- ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .
- كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل مقدار .
- الظلم في الطباع وإنما يترك خوف معاد أو سيف .
- أصلح الميزان ثم زن به :
- للأمراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .
- إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقاً وامنع سواه .

إذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .
المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .
الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

أدبه وشعره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في شعره قال ابن أخيه الطبيب ابن أبي أصيدعة : ومما سمعته من لفظه قوله :

يا صاحبي سلا الهوى وذرائي ما تطلبان من المشوق العاني
لا تسألاه عن الفراق وطعمه إن الفراق هو المات الثاني
نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا ففجعت في قلبي وفي خلالي
وسرت ركايبهم وقد غسق الدجى فاضاء ممن سار في الاضعان
ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي حتى فعلت وغرني سلواني
وبكيت بعدك بعد ذاك فلم يفد أتى وقد صار اللقاء أمانى
وله قوله وهو في بعلبك :

يا صاح قد ضاع نسكي منذ صرت في بعلبك
وكيف يسلم ديني بعد افتتاني وهتك
بكل أهيف لدن القوام للبدر يحكي
يرنو بصارم لحظ ما سل إلا لفتك
كان في فيه خمر شيت بشهد ومسك
جلان يضحك تهما إذا رأي أبيكي
ولا يرق اذا ما خضعت عند التشكي
وزادني زور واش وشى اليه بأفك
ما راقب الله لما سعى اليه بهلكي
فصار في مذهب الحب مالنكي وهو ملكي

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :

ثلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولا نولت بعض مطالبي
تعاذني الأيام عمداً واتي صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل فجازاني بضيق المذاهب
ألا إن يأس النفس أوفق للفتى وأطيب من نجوى الأمانى الكواذب
وله من هذا القليل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — على الطبيب الافريقى ...

ذكره القفطى فى تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال على الطبيب الافريقى مرتزق
بالطب فى الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

يا جملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك اسراراً وإعلاناً
أصبحت عبدك لا أبغى بذا بدلاً ولا أحب سواك الدهر إنساناً

١٣٣ — على السمرى أبو الحسن الأديب * ... ٥٣٠

على بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن جودي^(١) السعدي
أبو الحسن الأديب أصل سلفه من البيرة^(٢) وتجول ببلاد الأندلس والمغرب
وسكن أخيراً فى غرناطة وأبوه أبو زيد من أهل الفقه والعدالة والثقة ، وكان المترجم
متمكناً فى النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلوم النظرية ، وقد كان
مختصاً بالطبيب أبى العلاء ابن زهير واسكنه تغير عليه وجفاه ولما يئس من استصلاح
أبى العلاء فى تغيره عليه ، انصرف الى غرناطة وعاود قراءة الطب وأحكم قوانينه ثم
أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفى فيها سنة ٥٣٠ هـ ودفن بروضة باديس ابن جبوس .

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحى : على بن عبد الرحمن بن
موسى بن جودي القيسي «٢» وقال الملاحى أيضاً أصله من جهة سرقسطة
وانشأ بالمرية ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن الباذش وهو قوله :

أبا حسن ظننت وكل حي	سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت الى خليلك من أساة	بما بعث الهديل الى الحمام
فان عجلت ركابك واستقلت	اماماً فالفضيلة للامام
فانا سوف نلحق كيف سارت	على تعب هنالك أو جمام

وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور ويكفيها منه ما ذكرنا .

١٣٤ علي بن عبد الواحد بن الصغير * ٥٧٩٦-٥٠٠٠

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متفنباً في صناعته ، اليه انتهت المعرفة والرياسة في الطب . ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع وساد وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء وكان له حدس صائب ودربة بالملاطفة وكان له مال افرده للقرض فكان يقرض من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشبهة .

قال المقرئزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال له إياك ان تنام بغير سراويل فقال الشيخ : اي والله كنت كذلك فقال له : الآن فقم بسر او بلك يسكن سعالك ، وبعد أيام صادفت الشيخ فسأله فقال : عملت بما قال الرئيس فبرئت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعا فمفرط انحل قواه فقال له الطبيب ابن الصغير تشرط اذنه يسكن رعا فتهجب الرجل وتوقف فامر عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حلب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقرئزي في سلوكه ، والسيوطي

في حسن محاضرته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ هـ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا يحو جمع خطانا
نعدو اليه خاصاً نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبد الله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تنمة اليتيمة : هو أكبر أنجال الأمير السيد أبي الفضل وآدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتى في الكرم همام وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كاننا والهجير يطبخنا والبق تفتات كلما نضجا
طبخ صيام يراقبون به ادراكه والظلام أن يلجا
ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري * ٠٠٠ - ٣٦٦ هـ

علي بن غسان أبو الحسين^(١) الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم الأوائل وقد أجمع المؤرخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفلسفة اليونانية وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني بويه وعلى الأخص الأمير عضد الدولة البويهى .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسرو الخاص وله رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تنمة اليتيمة .

(*) مطرح الانظار الفارسي ، والوافي ، تنمة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفرًا وحضرًا ، حربًا وسلمًا وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية) أنه توفي سنة ٣٦٦ هـ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أدبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتح العراق :

يسوم الممالك رأي الملك ويحفظها السيد المحتك
فيا عضد الدولة انهض لها فقد ضيعت بين شيش ويك

وذلك لأن (عز الدولة) كان لعباً للنرد شغوفاً بها وشيش ويك كلمتان يستعملهما لاعبوا النرد في لعبهم .

وقال أيضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عز الدولة ويستصغره ويستهن قدره وحزمه

أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا

يدبر أمراً كان أوله عمي وأوسطه بلوى وآخره خرا

ومما حكاها الثعالبي في تمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين

الصفوي النحوي فقال : ورد ابن غسان البصري الطيب الشاعر على أبي مضر ،

عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ،

فعالجه ابن غسان حتى برى من مرضه ، فكتب للشعراء ولا بن غسان خطوطاً

بصلات ، فأخبر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعطيهم رقاعاً منورة كلاماً عن كلام

فلم صلة الطيب تكون زوراً وقد أهدى الشفاء من السقام ؟

وكتب أيضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :

زعموا طلحة أضحى فطنا فسلوه الآن ان كان فطن

اي شيء هو مهزول اذا أشبعوه فاذا جاع سمن ؟

فأجابه طمحة : يا سيدي أبا الحسين هو ما أخرجنا منه .
ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :
حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والالعي
ويحل البليد تحت ترى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحت رقة تزايل عنها فعلها الجوهرى والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وتوارى تقديمها المنطقي
وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٥٠٠ - ٦٠٦ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدايني المعروف بابن سدير
وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة
حسن السمعة ، طيب النفس ، دمث الأخلاق مع دعاية نزيهة وكان يقول الشعر على قلة
توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ
ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي قوله :
أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم فاعبي دوائى واستكان لهم طبي
إذا اعتل منهم واحد فهو صحتي وإن ظل حياً كدت أقضي به نجي
أداويهم إلا من اللؤم أنه ليعبي علاج الحاذق الفطن الطب

١٣٨ -- علي بن محمد بن نقيب الاسراف (*)

— ٥٠٠ هـ ٨٥٢ —

علي بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبه الى العلاء الحسيني
الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطبيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها حفظ
القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء . (*) الضوء اللامع للسخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء وتميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه وأتقن الطب مع ثروة طائلة ورأسة وحشة وحسن شكالة ورونق في الكلام وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه نقابة الأشراف في دمشق وكان شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه اذ كان معاصراً له -
وهما قوله :

وقال الناس لما قلّ علم وحفاظ الحديث لنا وراوي
أفي ذا العصر ترتحل المطايا فقلت نعم الى الخبر السخاوي
ولم تقف على سنة وفاته .

١٣٩ - علي المحمودي المتطبب *

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩
إذ قال : علي المحمودي المتطبب بمرجان ومن شعره قال :

غضب الرب لا يرد بطب إنما الطب يدفع إلا سقاما
لا يرد الطيب والطب أمراً كتب الله أن يكون حماما

١٤٠ - علي بن موسى الجبائي الاندلسي (*)

... — ٥٩٣ هـ

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي الجبائي نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء توفي سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يملك صناعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره قصيدته الطائية المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى	غنينا فلم نذل بها الأثل والخطا
صفونا فأنسنا من الطور نارها	تشب لنا وهنا ونحن بذى الأرطا
فلما أتيناهما وقرب صبرنا	على السير من بعد المسافة ما اشتطا
نحاول منها جذوة لا ينالها	من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدس شاطئاً	الى الجانب الغربي نمثل الشرطا
وقد أرجج الأرجاء منها كأنها	لطيب شذاهاتحرق العود والقسطا

الى آخرها وهي تحتوي على ٣٩ بيتاً يقول في ختامها :

أيا جعفر خذها اليك يتيمة	تورع لوقان يورمها قسطا
ولكنني لما رأيتك أهلها	سمحت بها لفظاً وأثبتها خطا

وله أيضاً من قصيدة في صناعة الكيمياء قوله:

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي	بلينة الاعطاف قاسية القلب
يهيم الفتى الشرقى منها بغادة	تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي الشمس إلا أنها قريبة	هي البدر إلا أنه كامن الشهب
إذا الفلك الناري أطلع شهبها	عن الذروة العليا من الغصن الرطب
تراءت عروساً برزة الوجه تبغى	رفاقاً وكانت خلف ألف من الحجب
فزوجها بكراً أخاها لأمها	أبوها رجاء في المودة والقرب
فعاد بها حياً وكان فراقها	له سبباً إذ مات من شقة الحب
فجن هوى لما استجنت بنفسه	وطار فقالت بعد جهد له حسي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نثر على سنة وفاته .

١٤١ -- علي بن النضر الأديب (*) ...

علي بن النضر المعروف بالأديب ، كان قاضياً طيباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله في علوم الأوائل والأدب القدح الأعلى مشهور الذكر ، سائر النظم والنثر . ولما ذكر أبو الصلت في رسالته منجمي مصر " وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أطباؤها ، كما حذيت النعل بالنعل لا يتعلق أمثلهم من علوم النجوم بأكثر من زائجة يرسمها ، ومراكز يقومها وأما التبحر ومعرفة الأسباب والعلل والبادئ الأول فليس منهم من يرقى هذه الدرجة ، أو يسمو إلى هذه المنزلة ويخلق في هذا الجو ويستضيء بهذا الضوء ما خلا القاضي أبا الحسن ، علي بن النضر المعروف (بالأديب) فانه كان من الأفاضل والأعيان المعدودين من حسنات الزمان ، وذوي الأدب الجم ، والعلم الواسع ، والفضل الباهر والنثر الرائع والنظم البارع وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى والرتبة الأولى .

و كان قد ورد يلتبس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فخاب فيه أمله وأخفق فقال من قصيدة ، يعاتب فيها الزمان ويشكو الحية والحرمان .

بين التعرز والتدلل مسلك	بادي المنار أمين كل موفق
فاسلكه في كل المواطن واجتنب	كبر الابي وذلة المتملق
ولقد جلبت من الصنائع خيرها	لاجل مختار وأكرم منتقى
ورجوت خفض العيش تحت ظلاله	لا بد أن نفقت وان لم تنفق
ظناً شبيهاً باليقين ولم أخل	ان الزمان بها سقاني مشرق
الى أن يقول بعد أبيات :	

لأقارعن الدهر دون مروتي وجرمت عز النفس ان لم أصدق
الى آخرها وله غير هذا نظم كثير ولم تقف على سنة ولادته ووفاته .

(*) القفطي .

١٤٢ — علي بن يقظانه السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طيب شاعر أديب أصله من (سبته) .

ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ٥٤٤ هـ ومضى منها إلى اليمن وسافر إلى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الأصفهاني في الموصل قوله :

أخواننا ما حلت عن كرم العهد	فيا ليت شعري هل تغيرتم بعدي
وكم من كؤوس قد أديرتم بودكم	فهل لي كأس يبينكم دار في ودي
أحن إلى مصر حنين متيم	بها مستهام القلب محترق الكبد
أراهم بلحظ الشوق في كل بلدة	كانهم بالقرب مني أو عنصدي
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم	لفضلته للحب فيهم على الشهيد
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم	وخضنا بها الصعب المرام من الوهد
إلى أن وصلنا الموصل الآن فأنهت	بنا لجمال الدين راحلة القهد

ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، ولم يذكر القفطي ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير أننا علمنا أنها كانت في أواخر القرن السادس الهجري .

١٤٣ — علي بن يوسف ابنه الرحبي (*) ٥٨٣-٦٦٧ هـ

علي بن يوسف بن حيدر بن الحسن أبو الحسن الرحبي ، ولد في دمشق سنة ٥٨٣ ونشأ بها وقرأ الطب على أبيه رضي الدين الرحبي وعلى الشيخ مهذب الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى واشتغل بالأدب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيرهم من العلماء ، وقد اتقن الأدب اتقاناً لا يشاركه فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ١٦٠

«*» عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولاً بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه تشرب الى طلب الفضائل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة وكان أحب شيء اليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على آثار القدماء ، والانتفاع بمؤلفات الحكماء ، وكان يزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن التردد الى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير مهذب الدين الدخوار لتكون مدرسة طبية كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبد الرحيم ابن علي ، وقد كان تدريسه بها بوصية من موقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدر الدين ابن القاضي في بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف (بالخواتمي) قالا : كان شرف الدين ابن الرحبي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه أني بعد قليل أموت وذلك عند قران الكوكبين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي هذا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً لما حكم به .

مؤلفاته

كل مؤلفاته نافعة جليلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان وهيئة أعضائه ومنفعتها ، بما لم يسبق الى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهناك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها

سهام المنايا في الورى ليس تمنع فكل له يوماً اذا عاش مصرع
ويختتمها بقوله :

كذلك احكم النابات فان ترى من الناس حياً شمله ليس يصدع
وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كانهم الانعام في جهل بعضها بما تم من سفك الدماء على البعض
وقال وقد نسب بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس مجدي ذكر الفتى بعد موت فأطرح ما يقوله السفهاء
إنما يدرك التألم واللذ ة حي لا صخرة صماء
وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأنتي تيقنت ان الشيب بالموت ينذر
فواريته كي لا ترى منه مقلتي صباحاً مساءً ما لعيشي يكدر
فغية ما يشنى من العين موجب تناسي ما منه يخاف ويحذر
وإن كنت ذا علم بان ليس ملبسي شباباً ولا رد المنية يقدر
وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكينه وعزاً تقي شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الأخ الشقيق وان غدا لدى نازلي في الخطبر كني وساعدي
فصبراً على كيد الزمان لعله يؤل الى الانصاف بعد التباعد
وله (دريوت) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم بالذات ان كنت مقوماً لها كالذاتي
ما جال بخاطري فراقى لكم إلا وعجبت من بقاء الذات

وله ايضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول لا يعطفه مع لينه عذل عذول
لو لم يك في الحسن كيدر التم ما كان له بحبة القلب نزول
وشعره أكثر من أن يحصى والكنه مبثوث في السكتب ولم نجد له ديواناً مستقلاً

١٤٤ - عمر بن إسماعيل الرشيد الفارقي (*)

٥٩٨ — ٦٦٧ هـ

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي السكتائب الشيخ العلامة شيخ الأدباء رشيد الدين الربيعي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .

ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء في النظم والنثر بصير بالتفسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملاً بما يوصف من المحاسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوات الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي وابن يافا وغيرهم وبرع في النظم وكتب في ديوان الانشاء وكانت له معرفة كاملة في البديع واللغة وقد انتهت اليه رئاسة الأدب ، كما انه أفق وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان صغيرى وكبرى وكان حلو النادرة مليح المناظرة مشاركاً في الأصول والطب وغير ذلك .

ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يد رجل اسمه علي .

حسدت علياً على كونه توجه دوني الى القاسمية
وما بي شوق الى قرية ولكن مرادي التي سميه
وله ما غزأ في خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العيون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبته رفعت ما ينصب به
ولا يتم نصبه إلا بجر سببه
وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :
من غرس نعمته وناظم مدحه بين الوري وسميه ووليه
يشكو ظمأه الى السحاب لعله يرويه من وسميه ووليه
وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :
يا جواداً جود راحته أغنت الدنيا عن الديم
ووفياً من سجيته رعي أهل الود والذم
إنني أصبحت ذا ثقة بكريم غير منهم
وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخططة تسبي البدور وتخطف العقول كان السحر من جفنها يوحى
رنت وسط ظلياً ولينا واسفرت صباحا وفاحت غيراً وبدت يوحى

١٤٥ -- عمر المتر الادلي (*) ١١٧٥ - ١٠٠٠ هـ

عمر المتر الادلي نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً
في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النحوسة (والنادر لا حكم له)
أدر كتبه حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري ويطب ، وله ديوان شعر معروف
ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحب آيات حب للمحال محت وأثبتت حب من بالطرف قد لمحت
واستحكمت حيث جاءتنا مينة بنسخها لدواوين الهوى شرحت
الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سالك الدرر

١٤٦ — عمر بن بدوح الدمشقي (*) ٥٥٧٦ - ٥٠٠

عمر بن علي بن بدوح^(١) القلعي المغربي ، حكيم فاضل وعالم قليل النظير وله اليد الطولى والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما انه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء مفرط في تراكيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضاماً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع العالي والنثر الجميل المتين . وقد كارب مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأقراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى في دمشق بالبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته في مطالعتها ، وتحقيق مراماتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا . وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى حانوته وفي أواخر أيامه كف بصره وصار جليس الدار حتى توفي سنة ٥٥٧٦ هـ

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :
شرح فصول أبقرات الحكيم ، وأرجوزة في الطب موسومة (بذخيرة الالباء)
وشرح كتاب مقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مبانيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومتانة منشوره ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يا رب سهل لي الخيرات أفعليها مع الأنام بموجودي وإمكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن للخير يغرس أشجار المني جاني

(*) عيون الانباء وغيره (١) وقيل بدوخ بالخاء المعجمة

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه
ياذا الجلالة والاكرام يا أملي
إن كان مولاي لا يرجوك ذوزال
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت
لا أستطيع قياماً غير معتمد
وما بقى في لذيذ يستلذ به
أو شرحه أو شروحات الحديث وما
فالشيخ تعميره يفضي الى هرم
فموته ستره إذ لا محيص له
ثعوذ بالله من شر الحياة ومن
إن الشيوخ كاشجار غدت حطباً
لم يبق في الشيخ نفع غير تجرية
يا خالق الخلق يا من لا شريك له
يارب مالي سوى التوحيد من عمل

وقال في مدح كتب جالينوس وكان يكثر من مطالعتها :

أكرم بكتب جالينوس قد جمعت
ك (ذيقوريدس) علم الدواء له
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر
بطبهم تغدي الافكار مشرقة
لا تبغني في شفاء الداء غيرهم
في كل يوم ترى في الأرض معجزة
وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجهه على هذا النمط .

ما قال بقراط والماضون في القدم
مسلم عند أهل الطب والأئم
من بعدهم كانتشار النور في الظلم
ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
لان وجدانه في الطب كالعدم
من التجارب والآيات والحكم

١٤٧ -- عمر ابنه العوام الاشبيلى (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشبيلى من ولد الزبير بن العوام إشتهر بصناعة الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدايم حتى خرج سكراناً ذات يوم فى شهر رمضان وكادت العامة تبيح دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضطرب لهم بفمه ، وشرب مرة مع جماعة باشبيلية فضربه بعضهم بحجرة خمر قضى منها نحيبه ، ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره :

إذا أسمعته حي على الفلاح	فقم في نحو ريحان وراح
وصل الى وجوه من جمال	كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل	يسرك في دنو وانشراح
إذا مازجته سرتك فيه	ممازجة المدامة بالقراح
يقيم كأنيكة تهتز لطفاً	ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ - عمر بن محمد بن محمد بن الصغير (*) ٠٠٠ - ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخيل وله مشاركة فى الأدب جيدة .

قرأ مبادئ العربية ثم استمر فى تعليمه لعلومها حتى صار قيماً للأدب ولما مات العمري صار مكانه شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول حياته وكانت له خبرة كاملة فى الطب وأشعاره كثير أسائرة .
ومما يستجاد له قوله :

مذ رق ماء للجمال بوجنة كالورد فى الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا
وأشد له البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :
أفدي الذي دخل الحمام مؤزراً بأسود ولبيل الشعر ماتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا توها ان بدر التم قد خسفا
وله معمياً باسم سالم قوله :
يا غزالا أطل بالمطل شهدي أنجز الوعد عله منك يجدي
قال مهلا وليل جيدي وقدي بعد خط العذار أنجاز وعدي
وله غير ذلك ، وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجرية
بمقبرة القرايس .



{ حرف الغين }

١٤٩ -- غانم بن وليد القرشي (*) ٠٠٠ - ٤٧٠ هـ

غانم بن وليد بن عمر المالقي القرشي الخزومي النحوي الغوي الطيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به وكان أهل الاندلس الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، وغانم هذا بمالقة ، ولكن زاد غانم عليها بالطب والفقه والحديث والكلام .

وذكره غير واحد في عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان

طبيباً أديباً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صير فؤادك للمحبوب منزله سم الخياط مجال للمحبين

ولا تسامح بغيضاً في معاشرة فقلها تسع الدنيا بغيضين

وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجمل مقدارها الأمن والصحة والقوت

فلا تنق بالمال من غيرها لو انه در وياقوت

وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

« حرف الكاف »

١٥٠ -- الشيخ كاظم يذرة (*) (١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ)

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطيب الشهير بـ (يذرة) (١) والمكنى أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف وكان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين في بلدة عفك والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (يذره) لانه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه في سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير المسماة بهذا الاسم والذي اعتقده أنا هو ان كلمة « يذره » محرفة عن (أبي ذر) اذ كان لتمسكه بالأموال الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبهه بأبي ذر الصحابي الشهير فلقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم الذات عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على الرحوم العلامة الشيخ قاسم قسام ، أحد مشاهير علماء النجف ، وأعيان البلد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ في الطب على العالم المعروف الشيخ علي شراره ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبغ في العلاج وظهرت على يديه المعالجات الفنية التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعام .

وله مع ذلك اليد الطولى في النظم غير انه كان لا يعاً بما ينظم ، لذلك لم نعتزله على ما يجمل ذكره سوى ما أنشدنيه أخوه الشيخ حسن وهو قوله من رجز في التعليم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بباء مفتوحة وياء ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحقة بهاء .

يقول كاظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علمنا مقاصد التعليم
ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها
المنشد ثم قال وله قوله .

على الله في كل الأمور توكلني وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت يدت محمد نبي الهدى والمرضى صهره علي
وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعتز له على مؤلف سوى بعض كراريس
طبية تدل على تضلعه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ -- المبارك ابنه الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ — ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطيب النحوي الضرير المعروف بالوجيه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم واكتسب الفنون والفضائل حتى أصبح عالماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً في الطب والفقه والنجوم متفناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قد أكمل الإقرارات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادى الشاعر ثم سافر إلى بغداد وحضر بالمدرسة المظفرية على ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم الكمال ابن أبي البركات الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاهر ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبد اللطيف بن يوسف البغدادى وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حليماً لا يغضب كثير الانبساط والانشراح حسن التعبير والتفهيم في تدريسه غير أنه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته فكم كانوا يهجونَه نظماً ونثراً غير مراعين واجب احترامه وشكر نعمه عليهم وحتى تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعبأ بأقوالهم ولم يغضب لما يراه منهم .

قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمه ، وعدله على عدم استقامته على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً ثم لما أنيط به تدريس المدرسة النظامية وكان منهاجها تدريس المذهب الشافعي صار شافعيّاً فقال تلميذه التكريتي فيه :

فرن مبلغ غني الوجيه رسالة وان كان لا تجدي لديه الرسائل
مذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدنياً ولكما تهوى الذي منه حاصل
وعما قيل أنت لا شك صائر الى مالك فافطن لما أنا قائل
ولما بلغه ذلك لم يعبا به ، ولم يتغير على تلميذه ولتلاميذه وغيرهم فيه مثل هذا كثير
أورد وسمره

لقد كان الوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد القرينة شديد الذكاء ذاعاطفة
شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أجدهم بقوله :
لست استقبح اعتذارك (١) بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فالآه السماء قد ضمن الرزق عليه وقيتضي بالدعاء
وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو
كتاب جليل نافع .

١٥٢ — محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني (*) ٧٤٩-١٠٠٠ هـ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبد الله شمس الدين السنجاري المولد
والأصل المصري المسكن المعروف بابن الاكفاني .

ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واتقن الرياضة
والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلفة ،
كانها تمثلت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الخذاق من
أهل الفن تعجب من إصاباته وتشخيصه ومداداته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات
من الأدوية تغاير كفياتها ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض

(١) كذا وظني انها (افتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة
للعسقلاني ، معجم الأطباء .

فيبرىء بسرعة .

و كان مع ذلك مستحضراً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للشعار وله في فنون
الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيد الناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم
أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه
أحد كما أن له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى
كان لا يدخل شيء في البهارستان إلا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال : فاضل
جمع اشتات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فانه إمام في الهيئة
والهندسة والحساب وكان يحل علوم النصير الطوسي بأجلى عبارة وأحلى إشارة ،
أما الطب فانه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمفردات يأتي بها لم يعرف خواصها
أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أنشد
لنفسه قوله :

ولقد عجبت لما كس في الكيمياء	في طبه قد جاء بالشنعاء
يلقى على العين النحاس يحلها	في لمحاة كالفضة البيضاء

ولقد توفي في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ

١٥٣ — محمد بن إبراهيم الخضرى (*) ٧٨٢ - ٨٧٢ هـ

محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبدالرزاق بن عبدالله
أصيل الدين أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والمسكن المعروف
بإبن الخضرى (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (٢) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة
والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ في ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاد في عبدة قراءات مع التجويد ، ثم درس الفقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم وحضر التلخيص في المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم ما بين منطق وجدل وغيره وشارك في الفقه والأصول والطب بأنواعه وفنونه وفي النحو والهيئة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ، وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والفطنة وسرعة الحفظ وجودة التصور .

وكان مع ذلك كله مجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويعوص بها لاستخراج لثاى معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب في تعب لا خير في عشقه إن جاء أوسارا
قال العواذل قد أتعبت من شغف على الحبيب فقد جملت أوزار
أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البيتين بيتان لشاعر فارسي بهذا المعنى بل أبلغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم که بیانی غم دل باتوبگویم چه بگویم که غم از دل برود چون توییانی
گر بیانی دهمت دل ور نیانی کشدم غم من که در هر دو هلاکم چه بیانی چه نیانی
وتعريبهما طبق الأصل هو قولي :

كم تمنيت لو أتيت لأبدي لك ما في الفؤاد من فرط وجدي
ليت شعري ماذا أقول ولم يبق قلبي غم إذا كنت عندي
فلك الروح ان وصلت وان بنت فهم الفراق للجسم مردي
فانا هالك على كل حال وقتيل في حال قرب وبعد

وقد توفي سنة ٨٧٤ هـ في القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن أبي حليفة (*) ٦٢٠ - ٦٨٤ هـ

محمد بن أبي الوحش القاضي مذهب الدين المعروف بابي حليقة (تصغير حلقة)
المسكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ الخزرجي ، وقد
ذكره في طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوجد العلماء وأكمل الحكماء ،
ولد في القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن
الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكيمة
خلا أحد في زمانه يدانيه فيما يعانيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي جمعت فيه ،
لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد
وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فافتناها وكتب الي يشكرني ويطريها ويمدح هذا
المجود العظيم وصدر كتابه بهذا البيت وهو له :

وإني امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قلت في أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرفق وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق

كتاب كريم أريحي ممجد صبيح الحيا نوره يتألق

ثم قال الخزرجي : وله كتاب في الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك المقريري : انه توفي ١١ من شهر

رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر في رياسة الأطباء ، هو وأخوه علم الدين

ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توقيع سلطاني واستقر مهذب الدين

هذا في تدريس الطب في المارستان .

١٥٥ — محمد بن أحمد البيهقي الفيلسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى في الرياضيات بهقي الأصل والمولد صنف كتاباً في دقائق الخروطات ^(١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم الخيامي يعترف بتقدمه ، ومثانته في تلك العلوم وافق ان ارتحل الى اصفهان ، بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، وكان الحكيم مختفياً في دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت امرأة على الحكيم وهو مختف فصاحت هذا قرمطي في البيت فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ولما عرفوه أولياء السلطان ، لام بعضهم بعضاً ، حيث لا ينفع اللوم ولا يجدي الندم واذا جاء القدر عمي البصر .

قال في تاريخ بهقي : انه كان من أكابر علماء بهقي ، وكان في علوم الحكمة والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامه	ألا فاستمع قول داع نصوح
يقول اشرب الراح وردية	ففي الراح يا صاح روح وروح
وغن البلابل عند الصباح	أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ — محمد بن أحمد البورجانه البيروني (*) ٣٦٢-٤٤٨ هـ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني ^(١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهندودوأواعها بارعاً في الرياضيات والفلك بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين مسلم الفضيلة في صناعتي الطب والتنجيم

(*) تنمة سموان الحكمة (١) الشكل الهندسي الخروطي (*) روضات الجنات

عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من يرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجلي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كلمة (يرون) بمعنى الخارج فهم نسبوه الى الخارج بقولهم (يروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكانهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ وذهب في حداثته الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ .

قال الطيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشتهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجليلة . دخل بلاد الهند وأقام بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علماءها فنونهم وعلومهم ودرسهم طرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظرائه في زمانه وبعده الى هذه الغاية - وهي زمن المؤلف - أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان مهاباً محترماً عند ملوك عصره حتى ان الملك قابوس كلفه بمنصب الوزارة فلم يقبل وحتى ان الملك خوارزم شاه كان يتكلم معه بكل أدب واحترام واتفق ان كان الملك (خوارزم شاه) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحقه الحكيم لامر مهم فاستقبله الملك وأراد النزول عن فرسه احتراماً له ، ولكن الحكيم أقسم عليه فلم ينزل وأنشد العلم من أشرف الولاة عللاً يأتيه كل الورى ولا يأتي

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الحنار وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيجي وكانت بينه وبين الرئيس مراسلات ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتى العاقل)
ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنه يقول : كان البيروني حسن المعاشرة
لطيف المحاضرة ، ولكنه خليع في ألفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً
وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ریحان
أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلاً كيساً في حر كاته وسكاته .

مؤلفاته

أما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، ولكن الجوهري نقل : اني رأيت في موقوفة
جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ریحان البيروني فكانت ستين ورقة اغني مائة
وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، وحكي عنه انه كان مكباً على تحصيل العلوم ، متقناً
للتصنيف والتأليف ، لا تمكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ،
وكان مشغولاً في أيام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد
بلغ شغفه وجهه للعلم ، ان دخل عليه بعض اصحابه في مرضه الذي توفي فيه ، وقد
كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قلت لي يوماً عن
حساب الجداول الثمانية ، فقال له التلميذ ، أفى مثل هذه الحال يا حكيم ؟ فقال : يا هذا
أودع الدنيا وانا عالم بها خير من ان اخليها وانا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت
ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلاً ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وانا في الطريق .
والمشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي
قابوس ، والقانون المسعودي ، والتفهيم في التنجيم ، والاستيعاب في الاسطرلاب ،
وكتاب الصيدلة في الطب ، والجواهر في الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ،
ومقاليد الهيئة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود في دائرة المعارف الاسلامية : ومع أن البيروني كتب
أغلب مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعاً باللغة الفارسية أيضاً سهل العبارة فيها
وله باللغتين العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

أدب وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديباً عالماً بفنون الأدب ، شاعراً كاملاً ذا طبع رقيق ، ومملكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلاً ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد أورد له الحموي في معجمه قوله في شاعر استجده .

يا شاعراً جاثي يجزى على الأدب	وإني ليمدحني والذم من أدبي
وذاكراً في قوافي شعره حسي	ولست والله حقاً عارفاً نسي
إذ لست أعرف جدي حق معرفة	وكيف أعرف جدي إذ جهلت أبي
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب	نعم ووالدي حمالة الخطب
الذم والمدح عندي يا أبا حسن	سيان مثل استواء الجسد واللعب
ألا أعفني عنهما لا تشغل بهما	بالله لا توقعن مفساك في تعب

وأورد له أيضاً صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فلا يغرك مني لين لمس	تراه في دروسي واقتباسي
فإني أسرع الثقلين طراً	إلى خوض الردى في وقت ياسي

١٥٧ -- محمد بن أحمد بن الخشاب (*) ٧٩٣ - ٨٧٣ هـ

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن نشوان الشرف أبي المعالي ابن الصدر الخزومي القاهري .

ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويداً ثم دوس العمدة وقطعة من المنهاج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والتحفة في أصول الدين والفقه ، ثم مختصر ابن الحاجب والفية ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجة في العروض ، وقطعا

(*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندي في الطب ، ثم درس الطب مفصلاً بأنواعه ، على اسماعيل التبريزي ، والسراج البلادري ، حتى برع فيه ، واجاز له كل من شيخيه في الطب الاقراءات والمعالجة ، واثبتا عليه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادري فرغب له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك في حياته .
وكان ابن الخشاب انساناً حسن الخصال فصيحاً مقداماً ! لطيف العشرة ، ثقة شديد الثبت ، عالي الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

في سبيل الله عمري	ضاع في هو شديد
لم احصل قط شيئاً	نافعاً يوم الوعيد
لا ولا أمراً لدنيا	من خيول وعبيد
غير أنني اترجى	من إلهي ومُعبي
رحمة لي ولآبائي	ونسلي وجدودي

وقد توفي على ما ذكره السخاوي وغيره من المؤرخين في سنة ٨٧٣ هـ .

١٥٨ -- محمد بن احمد البسطي (*) ٧٦٠ - ٨٤٢ هـ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الملقب شمس الدين البسطي القاهري .

ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل بالعلم ، فاخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ، فاخذ عن المغربي المالكي ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم اخذ عن العز بن جماعة وعن ابن خلدون ، وكثير من علماء المعقول والمنقول ، حتى برع في الفقه والاصلين والعربية واللغة ، والمعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب بجميع فروعه ، والهيئة والهندسة والحساب . فكان فريد عصره في العلوم العقلية والطب ، لكنه كان شديد الفاقة ، ولربما مضت عليه ايام وليال ، لم يجد فيها درهماً

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزاخم رواد العلوم عليه من كل جانب ، وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء وهكذا كان في آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسيع الحال ، محترماً مشغولاً في بث العلوم حتى توفي سنة ٨٤٢ هـ في القاهرة .

وله تأليف كثيرة في الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم بديع حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذاك الأنس والقوم هج	ونحن ضيوف والقراء منوع
وعشاق ليلي بين باك وصارخ	وآخر منهم بالوصال ممتع
وآخر في الستر الالهي متميم	تغوص به الأمواج حياً وترفع
وآخر قرت حاله فتميزت	معارفه فيما يروم ويدفع
وآخر افنى الكون عن كنه ذاته	فكل الذي في الكون مرأى ومسمع
وآخر لا كون لديه ولا له	رقيب يلاحظه (١) يثني ويجمع

١٥٩ محمد بن احمد الحتاتي (*) ٠٠٠ - ١٠٥٢ هـ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشهير بالحتاتي ، نشأ بالقاهرة ، واخذ عن علمائها ، فزهي روض ادبه اليانع بما حير الرأي والسمع ، ثم رحل الى الروم ومكث بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وصار رئيس الأطباء في « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « اسيوط » ثم تولى قضاء « الجزيرة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ١٠٥٢ هـ .

قال الخفاجي في ريحانة الالباء : هوريحانة الندمان ، وفاكهة الخطاء والاخوان

(١) كذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ريحانة الالباء

مهر في الفنون فأتى بما تليذ به الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه «
كان فيهما ذا همة « ولما غلب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة « وهوى
فلم ينتبه حظه بغير قهقهة القناني « ودغدغة المثالث والمثاني « الا ان له شعرا يحط من
شعر الخطيئة « ويولد ليبدأ « وذهنا يدع اياس من الذكاء في اياس « ومن شعره قوله :

عمر الفتى قالوا زمان الرضا بالصفو والأجباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا لينظروا شيخا بلا عمر

وله ايضا قوله :

اجل الله اعطاف الحبيب وانبث وردها غضا طريحا
ولا زالت شمائله نشاوي يرنحه كغنصن في كثيب
ويعطفها نسيم الشوق حتى تميل الى معانقة الحبيب
وروى ارضها سحرا مطير بغيث من سما جفن صيب

وقال ايضا :

استرجع الله ازمانا مضين لنا في غفلة الدهر او في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على جيش من الامر بين الامن والظفر

وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأشفار على الأشفار وهي
رحلة جميلة وتعليقات في فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*) ...

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي في ريجانه فقال : هو سماء مجد
اشرق بدرها ودرت سحائبها « فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد « وهكذا يصفه
بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون « وفارس في

(*) ريجانة الالبا للخفاجي

حليته لا تدركه سوابق الظنون؛ فلو راجعه الهلال لآبراه من المحاق والدنف ،
بلا تكلف من وصمة البرص والكف .

ارتحل الى فيخر آل عمان ، المرحوم السلطان سليم ، فاعتكف عنده في حرم
الاحسان ، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم ، فواعجياً أنى حل له الصيد في الحرم
فداوى سقامه ، وقبل النقرس اقدامه ، وله اثار وماثر لها الدهر مستزید ، والمجد
سامع له مستفيد ، منها ما كتبه لفضل الله الرومي ، وقد اهدى له شرح الموجز
للنفيس بن عوض ، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي	ام الصهباء تجلى في الكؤوس
قرأناه فانشانا كأننا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيماً وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقء من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلاً	وسهلاً بالنفيس ابن النفيس
أباً الفضل ابن ادريس فأكرم	به نسباً يضئ ضياء الشموس
قبول العذر مأمول فاني	اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالهجوز الدرديس
بقيت الدهر مسروراً مهناً	وشانئك المعنى في عبوس

ولم يذكر سنة وفاته ، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من اطباء العصر المغولي
منهم الاستاذ جرجي زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد ألف لابي نصر الغوري كتاب - كمال الفرحة في دفع السموم - وحفظ

الصحة في السموم ايضاً

١٦١ — محمد بن جنكلى الطيب (*) ٦٩٧ - ٧٤١ هـ

محمد بن جنكلى بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلى بن عبد الله الطيب ، ولد سنة ٦٩٧ في ديار بكر وقدم مع والده القاهرة ، وتفق للحنفية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرها ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، ونخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبهم ، مع مشاركته في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويغرب للنكات الادبية ، ويستحضر من مجون ابن حجاج جملة وكان عارفا بالشرنج ، والترد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ، خالط ابن سيد الناس ، وتأدب عليه ، وتخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صباية ، ويفنى وجداً مع العفة والصيانة ، وكانت وفاته في رجب سنة ٧٤١ هـ

وله نظم متوسط ، منه قول :

بك	استجار	الحنبل	محمد	بن	جنكلى
فاغفر	له	ذنوبه	فانت	ذو	التفضل

ولم نثر على غيرهذين البتين من النظم

١٦٢ — محمد بن الحسين ابنه الكتاني (*) ٠٠٠ - ٤٢٠ هـ

محمد بن الحسن «١» المدحجي ابو عبد الله المعروف بالكتاني الاندلسي القرطبي الطيب قال الحموي : ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في (*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها «١» وقال ابن ابى اصية محمد بن الحسين

كل ذلك ، وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعائة . وله كتاب : محمد وسعدي .
ميلح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملتبس وتاريخ الذهبي وعيون الانباء
انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر
وابنه المظفر وانتقل في الفتنة الى (سر قسطه) واستوطنها وكان بارعا في الطب
عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين
واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الخمار السرقسطي واحمد
بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريبا سنة ٤٢٠ هـ وكان له بضم
وسبعون سنة .

واخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنفات فائقة وكان اديبا بارعا
ناراً ناظماً ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدني نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وقبلتها النقل
وله ايضاً قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد وصحت واكبدني حتى مضت كبدي
اضحى الفراق رقيقاً لي يواصلني بالبعد والشجو والاحزان والكمد
وبالوجوه التي تبدو فانشهدها وقد وضعت على قلبي يدي بيدي
اذا رأيت وجوه الطير قلت لها لا بارك الله بالغربان والصرر

١٦٣ -- محمد بن الحسن الطوبى (*) ...

محمد بن الحسن الطوبى ابو عبد الله الصقلي نحوى ادي تلمذ في النحو على نفطويه
وفي الطب على ما سويه جامع الفضائل عالم بالرسائل وكلامه في نهاية الفصاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرواة

في غاية الملاحاة وله مقامات تزدري بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكأن شعره
طوع عنانه وخديم جنانه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوى بقوله

أيها الأستاذ في الطب وأعراب الكلام

لك في النحو قياس لا يساميه مسام

ثم في الطب علاج دافع الداء العقام

انت في النثر البديهي وفي النظم الملام

فاضل الآباء والنفس عظامى عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

أخشى عليك الحسن يامن به أصبح كل الناس في كرب

الأتري يوسف لما انتهى في حسنه التي في الجب

وقال في صبي نصراني اسمه نسطاس

أقول وقد مرّ نسطاس بي وقلبي به في عذاب اليم

وقد ماس كالبلان فوق الكيشب وأقبل برنو بالحاظ ريم

لأن كان في النار هذا غدا فاني احب دخول الجحيم

وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره لترى محاسن تسحر الابصارا

فاذا رأيت عذاره في خده ابصرت ذا ليلاد وذاك نهارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ

في صقلية واطنه عاش بعدها مدة كثيرة ؛ كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ - محمد بن الحسين الادفودي (*) (٦٥٧٠٠٠ هـ)

محمد بن الحسين بن ثعلب وفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والمروءة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد رأيت مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعهم يشتمونه وينالون منه فيرجع ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهموا انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طيباً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطأ حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد : ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هـ في ادفو

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملاً وناثراً ناظماً وفصيحا بليغاً ومن شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفي دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشدد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله

وقفت علي من المقرر خمسة	مضروبة في خمسة لا تحقر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة	ليت السواقي بعدها لا تثمر
صمت النصارى بينهم رهبانهم	وانا الخطيب وذمتي لا تحقر

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً فطلبوا المؤذن ولم يطلبوا الخطيب فقال :

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى يجي المؤذن دون الخطيب
امنتم من الاكل ان ترضوا وتحتاج مرضاكم للطبيب

ومدح عماد الدين على الثعلبي بقوله من قصيدة
بانث سعاد فاضحى القلب في شغل مستأثراً في وثاق الاعمى النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً فصرت دهرى لفرط البين في وجل
 حذرت من بينها دهرى فاذهلني شيثان لم يكنا (١) أمن قبل في أمني
 هجر وجور فهل لي من يساعدي يا للرجال لقد خيرت في عمل
 اذا الخطوب الت بي مبرحة فليس يكشفها الا العباد على
 نوال كفيه بحر خاض لجنه ذل العفاة ففازوا منه بالابل
 ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ - محمد بن الحسين بن بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢-١١٢٩ هـ

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب
 ولد بصنعا سنة ١٠٦٢ هـ وهو احد اعيان العصابة المنصورية وفضلائهم في صنعا عالم
 طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكميت السابق وتغدو عن كلماته الغر الجياد نواحق
 قال الشوكاني : لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن
 كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقاناً برع فيه ثم اخذه عن استاذه
 محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر : واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب
 والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالاعشاب
 على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن
 مؤلفاته

أما مؤلفاته فقد قيل انها كثيرة ولكننا لم نعثر الا على مؤلف واحد ذكره
 الشوكاني في البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة
 الكلاية) فقط

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع (١) كذا ورد

أدبه وشعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله أدب جم ونظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعى امامى اثنى عشرى

غص نقا فى الفؤاد ينعطف يثمر بدرأ يقله هيف
مصور فى جبينه بلج وصاد عينيه تحمها الف
الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية فقل مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت عليه املاك من له الصحف
فيه الامام الوصي حيدرة مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعا ونفسه ان توسط الطرف
فيه اخوه ومن فداه على فراشه ان رووا وان وصفوا
فيه الذي فى الغدير عينه وبخبح القوم فيه واعترفوا
الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتا قال انه كتبها اليه وهي قوله :

قلب يحركه غرامه وجوى يسكنه سقامه
لله لهوى والتصابى والهوى ضر بتخيامة
والحب يجمعنا بحب منية القلب التئامة
نشوان من خمر الصبا لا بالصبا يثني قوامه

وقال انه ذكر فى الوجيز انه توفي سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بغية المريد أيضاً

١٦٦ محمديه دانيال الطبيب الاديب (*) ٥٧١٠-٥٠٠٠ هـ

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلى الخزاعى الاديب الحكيم الفاضل

(*) الوافى للصغدي، آداب اللغة العربية لجر جي زيدان، مجلة الثقافة ، خلاصة
الاثر ، الدرر الكامنة ، عيون الانباء

الطبيب الماهر والكجال المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال
ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ كما ذكره ابن حجر
العسقلاني في الدرر الكامنة وجرجي زيدان في آداب اللغة العربية ووافقها أكثر
المؤرخين خلافاً للمحبي في خلاصة الأثر فقد قال أنه توفي سنة ٧٠٨ هـ

وهو ممن تخرج على الأديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري
المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كمفي عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الخلو والنثر العذب والطباع الداخلة
والنكت الغريبة والنوادر العجيبة

وقال الصفدي : هو ابن حجاج عصره وابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال
بأبداع طريقة فأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولابن دانيال كتاب
سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة
خيال الظل المعروفة عند السوريين (كرا كوز) وهي كالرواية الهزلية فيها كثير
من المجون أو الخلاعة و الالفاظ البذيئة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات
التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فراد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان
ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني
الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب
العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب
(فوات الوفيات) هي الايات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد
الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الايشيني في المستطرف
وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عدة* لمن كان في علم الحقائق راق
شخصاً واصواتاً يخالف بعضها لبعض واشكالا بغير وفاق
نحي* وتمضى بابة بعد بابة وتفى جميعاً والمحرك باقى

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبغ في مصر حرفة واصبح
في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ليس معنى ذلك ان
عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التي يرجع
تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب
حرب العجم » و « لعب المراكب » و « لعب الدير » واخرى وضعت في القرن
الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري
المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميثم) وكلها من وضع
الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي الموصلية .
وكان طبيباً مصرياً للعيون وشاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في
ذلك العصر

اما مسرحياته فكلها كانت هزلية وهي من مخلفات العصور الوسطى وقد
وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية
الأولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التي كان يستخدمها ابن دانيال في تأليفه هذه فهي الشعر والنثر
المسجع ومن حسن الصدف ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والاحداث الواقعة وقد
جعل موافقه فصولاً نذكر لك بعضها

فقال ابن دانيال : لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية في الدولة الظاهرية
سقى الله من سحب الأنعام عهداً واعذب مشارب وردّها فوجدت مواطن
الانس دارسة وارباب اللهو غير آنسة وقد هزم امر السلطان جيش الشيطان وقد
تولي الخوان والي القاهرة اهراق الخمر واحراق الحشيش وتبديد الزور واستتاب

العلوق واللواطى وحجر البغاة والخواطى وشامت بذلك الأخبار ووقع الإنكار ،
واختفى المسطول في الدار وقد اذى الخلاعة غاية الاذية وصلب ابن الكازروني
وفي رقبته باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان في شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد
ثم مشى في حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائي الى محله وانزلني من عياله
واهله واعتذر الي من تقصيره في الاكرام اذ لم يأتني بالمدام وقال : قد غلب على
ظني ان أبا مرة (الشيطان) قد مات وعد من ارفات فقم بنا نبكيه ونصف الحالة
ونثره فابتدأت وقلت في معنى هذه الواقعة التي وقعت

مات يا قوم شيخنا ابليس وخلا منه ربه المأموس
ونعاني حدسي به اذ توفي ولعمري مماته محدوس
هو لو لم يكن كما قلت ميتا لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتي قائل لقد هان عندي بعد هذا في شربها النجريس
كم خليم يقول ذا اليوم يوم مثلما قيل قطرير عبوس
وقضيب ورجس وسعاد بأكيات وزنب وعروس
ذي تنادي حريفها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الاتفاق يتسع امامه فيخلق فيه ويسجل لنا حياة اللهو والفجور في تلك
العصور تصويراً دقيقاً رائعاً ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعد ذلك الشيخ الف وسمير ومونس وانيس
لا ترى فيه من فتى ضاحك السن وكل يبدوله تعبيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجترت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نخايل على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لاتشاكلوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له يا حكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعمون فيحتاجون الى العصي فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشي كثير ينقله عنه المصريون

ادب وشعر

لقد اجمع المؤرخون والمترجمون على طول بابه في الادب وتقدمه في نظم الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية واديب من عيون اهل الادب وطبيب كحال من امهر الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الادبية اللطيفة ما يدل على خفة روحه ورقة طبعه :
ما عانيت عيناى في عطلى ادبر من حظي و من بخي
قد بعث عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تحي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الموصلي حيث يقول
غصن من البان مشمرأ قرا يكاد من لينه اذا خطرا . يعقد
بديع حسن سبحان خالقه مسك زكي الشذا لناشقه
ايض ثغر يبدى لعاشقه شمس عذار يحير الشعرا
وفرع شعر يستوقف النهر اسود

يابابي شادنا فتنت به يهواه قلبي على قلبه

مذ زار في التيه من تجنبه احرمني النوم عندما نفرا
 حتى لطيف الخيال حير سرى قيد
 جوى اذاف الحشا فخرقتي ونيل دمعي جرى ففرقتي
 لكنه بالدموع خلقتني فرحت امشي في الدمع منحدر
 ذاك لاني غدوت منكسرا مفرد
 وقال وقد ابطت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية
 المشهورة مداعبا

احذر نديمي ان تذوق المسكرا
 لا تشرب الصهباء صرفا قرقفا
 انا ناصح لك ان قبلت نصيحتي
 والرأي عندي ترك عقلك سالما
 ذي دولة المنصور لاجين الذي
 اياك تأكل اخضرا في عصره
 والنزد يا مسعود دعه جانبا
 وبني حرام فاحفظوا ايديكم
 توبوا وصلوا دائمين للملكه
 وله في الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل
 لك ردف غادرته رهن خصر
 وقال

يالأمي في العذار مهلا
 الحسن قد زادني غراما
 وكل ديباج خد ظي
 فانت بالعدل لي مهبج
 اذ رقم الورد بالنفسج
 ان لم يكن مالم تدرج

وله في الشيخ أبي ثعلبة وقد ترك الغناء واللهم وتصفى قوله

لطمت بعدك الحدود الدفوف
وعلت ضجة المواصل «١» حزناً
وجرت ادمع الروايق حتى
وبدا الشمع وهو من سيلان
يا امام الملاح دعوة قاض
كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
تبت لله توبة الشيخ ان
لا تكن راسب المقر فلا يرهب
واذا ما خلوت في خلوة المس
واذا ما أخرجت كيسك بالمع
حبذا زهدك التليد فما
اترجى منك الرجوع قريباً
وذكر له صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غيره الى امية ابن ابي الصلت الطيب الشهير

ياسائلي عن حرفتي في الورى
ما حال من درهم انفاقه

وقال ايضاً

كم قيل لي اذ دعيت شمساً
فكان ذاك الطلوع داءاً
لا بد للشمس من طلوع
يرقي الى السطح من ضلوعي

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

(١) جمع موصول وهو عند المولودين نوع من المزامير مشهور كما

في (شفاء الغليل للخفاجي)

١٦٧- محمد بن زكريا الرازي (*) (٢٨٢ - ٣٦٤ هـ)

هو محمد بن زكريا ابو بكر الرازي الطبيب الكميائي الشهير . ولد في الري سنة ٢٨٢ هـ وهي قرية قريبة من عاصمة ايران الحالية ﴿ طهران ﴾ ونشأ بها . قال ابن ابي اصيبعة : كان الرازي في اول امره صيرفياً ، وكان معاصراً لاسحق بن حنين الطبيب الفيلسوف الشهير وعاش حتى زمن ابن العميد وقد تعلم الطب وهو ابن اربعين سنة وقليل ثلاثين سنة وقد غادر مسقط رأسه (الري) الى بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زيد الطبري صاحب « فردوس الحكمة » ثم اخذ في التدريس والعلاج وكان ذكياً فطنا مدققاً في غوامض المسائل مطاعاً لما دونه العلماء قبله حتى اشتهر وطار صيته وقد كان قبل تعلمه الطب حينما كان في الري ولعاً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتى اذا ورد بغداد واقبل على دراسة الطب ترك الشعر الانزراً قليلاً

وقال القفطي : ابوبكر الرازي هو طبيب المسلمين بغير مدافع واحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرهما من علوم الفلسفة وهو الذي قيل فيه وفي جاليوس وابن سينا : كان الطب معدوماً فاحياه جالينوس وكان متفرقاً فجمعه الرازي وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق : وعلى يده (ابي الرازي) بلغ الطب العربي في العراق ذروة النضج وكان المؤرخون يصفون الرازي - بالبيارستاني - لتفرده بالطب السريري

وقال ابن عبري في تاريخه مختصر الدول كان الرازي اوجد دهره وفريد عصره في المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب كبير الراس مسطرة لم يفارق النسخ والكتابة

• • • القفطي تاريخ الطب العراقي • محبوب القلوب ، تاريخ الفلسفة في الاسلام ، تتمه صوان الحكمة

فهمو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلاً باراً حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويمرضهم مجاناً

سبب تعلمه الطب

قال قطب الدين اللاهيجي في محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء في كتابه (البيمارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد الى البيمارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر والموجد لها في البلد . فقال له : ان اول دواء عرف في العالم هو (نبات حي العالم) ، وذلك ان (اقلون) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازم من معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى شاطي النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطي نهر كان هذا النبات نابتاً عليه ، ولما جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضع من هذا النبات على موضع ألمه ففعل لا عن قصد تام فخفف ألمه ولما اصبغ في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضاً ، وهكذا كرر ذلك حتى بري تماماً ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الالسن فحفف حتى صار « حي العالم » ، وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيمارستان مرة ثانية فرأى صبياً مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيب ، ولم يزل يسأل عن شي شي ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدى لتعلمه واخذ يدرس ويطلع ويسأل ويدرس حتي برع فيه وحتى قيل له جاليوس العرب .

قال البيهقي في تنمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رمدتا بسبب ابخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير - وكان يعمل الكيمياء قبل الطب - فذهب الى طبيب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتهما فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيمياء لما اشتغلت به أنا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى
نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

ولما بنى عضد الدولة البهارستان العضدي المعروف باسمه في بغداد وانتخب
له اطباء كان الرازي في مقدمتهم بل رئيسهم
هذا ما ذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جليل الاندلسي ذكر في كتابه
تاريخ الحكماء ان عضد الدولة لم يدرك زمن الرازي وانما كان الرازي يدير
بهارستان المكتفي العباسي في بغداد وكانت وفاته كما ذكر في تاريخ الطب في
العراق سنة ٣٦٤ هـ عن ٨٢ عاماً وهناك اقوال اخر لا تعتبر

خدمة وخدمة

كان ابوبكر الرازي شيخاً مهاباً كبير الرأس مسقطه جميل الطلعة يتوهم الناس
مجلسه لولا رطوبة في عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه
كان متفضلاً رؤفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات
الواسعة ويمرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه
واصاباته في التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس في مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ
آخرون فكان يجي المريض فيصف ما يجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والاعتداه
الى غيره فان اصابوا والاتكلم الرازي هو نفسه فاذا فخصه هداهم الى مرضه وعلاجه
وقد كف بصره في اواخر ايامه وقيل قبل موته بسنتين وذكروا في سبب عمه
روايات كثيرة اشهرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا في
الكيمياء وقصده به طلباً للجائزة فاكرمه الامير واجازته غير انه طلب منه استخراج
الذهب على الطريقة التي كان قد ذكرها هو في كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان
ذلك يحتاج الى مواد عسيرة الحصول فوعده بايجاد كلما يطلب مهما كلف الامر
واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وأنا لا أرزى لحكيم مثلك ان يخلد الكذب ويشغل الناس بالفائدة فيه ثم أمر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً لنزول الماء في عينيه ثم جهزه وسيره الى بغداد

قال العبري فجاءوه بكحال ليقدح عينيه فسأله الرازي عن العين وطبقاتها فقال لا اعلم فقال الرازي لا يقدر عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جابل يقول في تاريخه : كان ابوبكر الرازي مسلم النحلة طبيباً اديباً بيارستاناً وقال القفطي في تاريخ الحكماء، وقطب الدين في محبوب القلوب، وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذم اقواماً لم يفهم عنهم شئ ولا هدي بسيلهم وهو الى جانب نقصه في الدين كان يكدل للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازي في كتابه « اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والهلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلسفة في الاسلام : ان الرازي لم يكن يحفل باوامر الشريعة كتحريم الخمر وما اليه ويظهر ان نزعتة الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده

وقال في الهامش ص ٩١ منه : يقول ابن ميمون في كتابه « دلالة الخاترين » ان للرازي كتاباً مشهوراً اسمه « الالهيات » ضمنه من هذيانه وجهالاته عظام ومن جملتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير وانك اذا قايست بين راحة الانسان ولذاته في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والأوجاع والعاهات والمزاملات والانكد والاحزان والنكبات لوجدت ان وجوده يعني الانسان نقمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة والرأي في الدين

مميزته الطبية

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكيمة وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياء وما يتعلق به وله اكتشافات كيميائية كثيرة نذكرها كما يلي :
فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (الزاج الاخضر) وكان قبلاً يسمى « زيت الرازي » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجه لا تزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به في مستشفى وامر بعزلهم في البيوت وهو أول من عرف الامراض السارية
وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهو ان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله او اي ورم اخر غيرها

اقواله الحكمية

ان للرازي اقوالاً حكمية سامية المرمى لم تزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مراتبها منها قوله : الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما ضمنه الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر
من تطب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم اذا كان الطبيب حاذقاً والمريض مطيعاً فما اقل لبث العلة
عالج في الابتداء بما لا تسقط به القوة
ينبغي ان تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية « فلا تعالج بالدوية
يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابدأ بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم تابع لخلق النفس الى غيرها

مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطبية أكثر استعمالاً من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت إلى اللاتينية وظل الرازي حجة لا تنزع في أوروبا حتى القرن السابع عشر وقد خلف أكثر من مائتي مؤلف لا تزال باقية منها إلى الآن بضعة وعشرون مؤلفاً أهمها : كتاب الحاوي أجل كتبه وأعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) إلى اللاتينية وكان قد أظهره ابن العميد بعد موته إذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ، ومنها الكناص المنصوري الذي نقله « الكريموني » إلى اللاتينية أيضاً وقد صنفه إلى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجذري وهو أول كتاب في هذين المرضين وقد نقل إلى اللاتينية أيضاً ، وكتاب المرشد والفصول في الطب نقل إلى العبرانية وكتاب الكافي ونقل إلى العبرانية أيضاً وكتاب برء الساعة وكتاب الطب الملوكي وكتاب القربادين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحاني وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم إلى غيرها

أدب وشعره

لقد سبق أن ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد أن أقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة إلا أنزر القليل والآن نذكر لك ما عثرنا عليه من نظمه وهو بيتان قالهما في أواخر أيامه وهما

لعمري ما أدري وقد آذن البلى	بعاجل ترحال إلى أين ترحالي
وإين محل الروح بعد خروجه	من الهيكل المنحل والجسد البالي

وقد ضمنهما الشاعر البغدادي الشهير المرحوم (معروف الرصافي) في قصيدته اللامية التي عنوانها (جالينوس العرب أبو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم ، وختمها بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله

إلا لفتة منا إلى الزمن الخالي فنغبط من أسلافنا كل مفضل

تلونا اناسا في الزمان تقدموا وكم عبرة فيمن تقدم للتالي
 الا فاذكروا يا قوم اربع مجدكم فقد درست الا بقية اطلال
 الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم على بعد ازمان هناك واجيال
 فعدت باواساط القرون فجاءني ابوبكر الرازي فقامت لاجلال
 فتى عاش اعمالا جساما وانما تقدر اعمار الرجال باعمال
 حكيم رياضي طبيب منجم اديب وفي الكيمياء حلال اشكال
 اتى فيلسوفا للنفوس مهذبا بافضل افعال واحسن اقوال
 لقد طيب الارواح من داء جهلها كما طيب الأجسام من كل اعلال
 ثم يقول

تولد عام الاربعين (١) الذي انقضى لثالث قرن ذي مآثر ازوال
 الى زكريا ينتمي انه له أب تاجر في الري صاحب اموال
 حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا مترجما يسعى بجد واقبال
 تعلم فن الصوت بادی بدنه ومارس تفصيلا به بعد اجمال
 فكانت بموسيقى اللحون دروسه تغنى باهزاج وتشدو بارمال
 وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن بشي سوى فن الغناء بميال
 فرام ابوه منه تحويل عزه — بجذب الى شغل التجار وادخال
 فقال له دعني مع العلم اني اذا ما امت الجهل احيت آمالي
 وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا له شاغل بالعلم عن كل اشغال
 هناك استقى الرازي من العلم شربة فجاد باعلال له بعد انبال
 نضى همة في العلم مشحودة الشبا جلت ما لحرب الجهل من ليل قسطال
 وقد اكمل الطب المفيد قراءة على الطبري (٢) الخبر احسن اكمال

« ١ » فتكون ولادته على قوله سنة ٢٤٠ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ٢٨٢ هـ

« ٢ » يقصد علي بن زيد الطبري

حسب قول اكثر المؤرخين

ثم يذكر فصلاً وافيًا عن أسفاره ثم ينتقل إلى ذكر ماثره العلمية ويقول
 وأصبح مشهوراً بأسنى ماثر من العلم لم يسبق إليها وأعمال
 فان أبابكر لأول مفصح إلى الناس بالدرس السريري مقوال
 وأول من أبدا لهم كيف يتنى ويفرش مارستانهم قصد أبلال
 والف في المستشفيات . مؤلفا تقصي به في وصفها دون اغفال
 ولم انس للرازي الكحول فانه يجدد طول الدهر ذكراه في البال
 ومن عمل الرازي انعقاد لسكر وما كان في محصوله غير سيال
 ثم يذكر فصلاً في أخلاقه ثم يعود فيذكر عودته إلى مسقط رأسه « الرى » بقوله :
 ولما قضى الرازي يبعداد برهة مضى قافلاً للرى شوقاً إلى الآل
 ثم يختم القصيدة بآيات يضمنها البيتين المذكورين للرازي فيقول :
 واني وإن أطنبت في بحر علمه لمقتصر منه على بعض أو شال
 وها أنا أهمل القول لالتمامه ولكن لعجزى عن نهوض بأجبال
 واجعل هذا الشعر مسك ختامه بما قال في بيتين معناهما حالى
 « لعمري ما أدري وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى أين ترحالى »
 « وأين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالى »
 وقد شطرتهما أنا فقلت
 (لعمري ما أدري وقد آذن البلى) أهل كان هذا الخلق في الجهل أمثالى
 أتيت ولم أعلم وأرحل جاهلاً (بعاجل ترحال إلى أين ترحالى)
 (وأين محل الروح بعد خروجه) أفي جنة أم في اظى ذات أشمال
 فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت (من الهيكل المنحل والجسد البالى)
 وقال الصفدي ، في كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » . وقلت راداً عليه
 في وزنه ورويته :

إلى جنة المأوى إذا كنت خيراً تخلد فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً ولم تلق رحمة من الله فالنيران انت لها خالى

١٦٨ — محمد بن سليمان بن الحناط (*) (٣٧٠ - ٤٣٧ هـ)

محمد بن سليمان بن الحناط المكفوف ، الطيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، ورئيس من رؤساء النظم والنثر ، وجرة فهم لفحت وجوه الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميمها ، ونكرة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد . اشرقت ابا عامر بالما .

وذكره ابن حيان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعاء نعي الينا ابو عبد الله ابن الحناط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النحارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنه الذي لم يكن له سواه ، بمالقة ، فاجتث اصله ، وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيراً بالآثار العلوية ، حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية والآداب الاسلامية ، وسائر التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تديره ، سيء الظن بمعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشأن في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحلاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقراً كثيراً في حال عشاء ثم طفى نور عينيه بالكلية فازداد براعة ، ونظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستعنين عنده فيهدي منها الى مالا يهتدي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط .

وكان يتطبب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعترفون له بالمنافع الجسيمة ، والنجاح

دوره و شعره

كان ابن حنات من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبع الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل مائت فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن حري ، ووصفه لرسالة الوزير ابى عمرو ابن الباجي ، وخطابه للمظفر ابن الاقطس وغيرهم . اما شعره فنحن في غنى عن وصفه بذكر شي منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً لعلمي انك لا تبخل
نجاء الرسول كما اشتهى وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي قضى الله فيها بالنجاة وقدرا
تهللت الدنيا واشرق نورها واقبل سعد كان بالامس ادبرا

وله في الغزل

ومهفهف قلق الوشاح يروعه جرم السوار ويشتكى من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره لاما فهمت الموت من تعريفه (١)
مرج المدام بريقه لما سقى فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الرمان اديب كلاً فشان النائبات تنوب
امسي قراراً للخطوب واغتدى غرضاً تفوق نحوه فتصيب
واذا انتهيت الى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك ذنوب
وغضارة الايام تأبى ان يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
ولذلك من صحب الليالي طالبا جداً وفهماً فاته المطلوب

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضعن وصرت الى دار الاقامة والامن
أقتولة الاجفان من دمع حزنها أفيقي فاني قد افقت من الحزن
فله سيري يوم ودعت صحتي زماناً ولم اقرع على ندم سني
رحلت فكم من جوذر وغضنفر يروي الثرى من فضل ادمعه الهتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم ولكنني اشقت فيها من الدفن
وله شعر كثير كله بديع جميل لم نذكر سوى قطرة من بحره وقليل من وفره .

١٦٨ — محمد بنه صادق الخليلي ١٣١٨ هـ - ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن الباقر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،

ولدت في النجف الاشرف سنة ١٣١٨ هـ وبها نشأت ، ولما بلغت السابعة ،
قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشيرازي ، ثم
انتقلت الى المدرسة الاهلية « المدرسة العلوية » فأكملت فيها الدراسة الابتدائية
ثم خرجت منها لتكميل العربية فدرستها على اخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره
من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انهيت الدراسة الثانوية
المسماة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية
فقرأت المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئاً من القوانين ، وكتاب
شرايع الاسلام ، في الفقه ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء ، . ثم حضرت الطب
على المرحوم والدي - وحيد هذا الفن يوم ذاك - فقرأت (القانونج) للقوشجي
وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد
ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح
الاطباء ، وغيرها

و كنت في اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .
وبعد مدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأه عليه ، كما كنت لا اقدر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها في الامراض .

واخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، في المستشفى الملكي ، لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكننت احضر معه العمليات والمعالجات ، كمضمد معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ، وعمي المرحوم الطيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لى عيادة خاصة في الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتي

من ثنايا هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجزت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب - معجم ادباء الاطباء - في جزئين ، وستلوهما الجزء الثالث ، كمستدرك لهما بعونه تعالى . والاخرى المخطوطة هي - كتاب في حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني - وارجوزة باسم (عندما كنت قاضياً) وهي نظم رسالة من وضع الاستاذ - جعفر الخليلي - صاحب الهاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة في نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار متنوعة .

الشعر والنائب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كمحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأدين ،
متردد على نواديهم ، مختلطاً بهم متمزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على
الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبية ، شغوفاً
بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ ماراق لي منها ، مجبلاً لسماع ما يلقى
في الاندية ، وحبات الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ، واحياناً المقطوعة ،
ويحظر لي ان اول ما نظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كلفت من قبل
اصحابي بذلك ، هو قولي :

لست ممن ينظم الشعر ولو كنت حاولت لاعياني شعورى
لي عما رمتوه مانع هو شغلي بسواه وقصورى

ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه ما بين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ثري دمع يوارى ثوبه البالي
قد اضمرت قلبه نار ان فقد اب يكفكف الدمع اخفاءً للوعته
لا العيد ابهجه كالناس اذ فرحوا فيه ولا قلبه عن همه سالي
يود ان لا يجيء العيد تحزنه الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجارياً قصيدة الشاعر المبدع السيد محمود الجبوري (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها الثقيل الخوان طعاما راق في العين منظرأ ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقراء) وهي قولي :

أيها المرسل الجفون دموعا ومذاب القلب القريح نجيعا
ألا امر ذهلت حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا ؟
وبجنينيك صبية يستغيثون جياعا ولست أيسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة عند أمٍ أحنّت عليها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعا وأسى أودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى أن تمنع الدمع حزنا وترى الخطب قددهاها فظيما
تشكي أمها الطوى ثم ترنو لا ييها فتستريح الدموعا

لا تفكر فليس للدهر فعل مستقيم مع البرايا جميعا
لا تفكر فرب يسر سيأتيك وعسر يأتي الغني المنوعا
لا تفكر بمؤسر ابن سيدي لك عطا وان سجدت خضوعا
لا تفكر بان يفيق فيحنو أمن الصخر تطلب الينبوعا ؟

فهو في سكرة الغنى ودّع الرفق بابناء جنسه توديعا
ظن في نفسه جلالة قدر تستحق التقدير والترفيعا
كفر النعمة التي بك قدنا ل غناه منها وكان وضعيا
بك قد صار يرشف الكأس صرفا حين امسى بالمنكرات ولوعا

دعه يمضي في غيه لا يبالى فصرف الزمان تأتي سريعا
دعه يلهو فالمال سوف تراه بعد حين موزعا توزيعا
دعه لا يرعوي لحالك كبرا أما الدهر يخفض المرفوعا

فتجنب هذا الورى وتجلد تدرك الخالق البصير السميعا
وتامل ذوى الثراء الاولى قد قطعتهم يد البلى تقطيعا

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لا تراه إلا قطوعا
يرفع الساقط الشحيح وضيعا مثلما يحفض الشريف الرفيعا
فاعتبر ايها الفقير بحال الدهر كي لا تبنت فيه جزوعا

١٦٩ - محمد بن طاهر السجستاني (*) ...

محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ابو سليمان الطيب المنطقي . كان فاضلا في العلوم
الحكمية ومنها الطب متقنا لها مطلعا على دقائقها ، اجتمع بيحيى بن عدى الفيلسوف ،
المعروف في بغداد ، فاخذ عنه ؛ وكان لابي سليمان هذا ايضا نظر في الادب والشعر
ومن شعره قوله :

لا تحسدن على تظاهر نعمة شخصا تبنت له المنون بمرصدا
أوليس بعد بلوغه آماله يفضي الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت احسدا متجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء سرمد
وله ايضا قوله :

الجوع يدفع بالرجيف اليابس فعلى م أكثر حسرتي ووساوسى
والموت انصف حين ساوى حكمه بين الخليفة والفقير البائس
وقال ايضا :

لذة العيش في بهيمة ال لذة لا ما يقوله الفيلسوفى
حكم كأس المنون ان يتساوى في اجتناسها الغبي والا لمعى
ويحل البليد تحت ثرى الأ رض كما حل تحتها اللوذعى

اصبعا رمة تزايل عنها فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني واودى تميزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلي

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفاتاً جمّة ، كلها قوية المبنى متينة المعنى ، تدل على بعد
غوره لاستخراج الحقائق والخفايا ، منها - مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية
الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون - وكلام في المنطق -
وتعاليق حكمية - وملح ونوادر - ومقالة في ان الاجرام السماوية ذات طبيعة خاصة
وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات
والكتب .

١٧٠ - محمد بن عبد عباس عماد الدين الدنيسري

(*) ٦٠٥ - ٦٨٦ هـ

محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن احمد بن صالح بن عبد
الربيعي الملقب بعماد الدين الدنيسري الطيب الشهير ، ولد في مدينة « دنيسر »
سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصقع ونشأ بها واشتغل في علم الطب فيها اشتغالا بارع
به وحصل على معانيه ، فحفظ الصحة حاصلة ، واستردها زائلة ، ثم سافر من (دنيسر)
الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدم في المارستان الكبير
النوري ، ولما كان في مصر صحب البها زهير مدة وتخرج به في الادب والشعر
والفقه على مذهب الشافعي .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الاريب ، ذو النفس الفاضلة ،

والمروءة الكاملة ، والاربحية التامة والعوارف العامة ، والذكاء الوافر ، والعلم الباهر ، وقد اجتمعت به في ذى القعدة سنة ٦٦٧ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حاتمية ، وشنشنة اخزمية ، وخلق الطف من النسيم ؛ ولفظ اعلى من مزاج البتسيم ، وقد اسمني من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة - المقالة المرشدة في الادوية المفردة - الدرياق الفاروقي ارجوزة - كتاب في المثرديطوس وار جوزة نظم مقدمة المعرفة للطبيب ابقراط - وديوان شعر كبير -

ادبه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له من النثر البديع ، والنظم الرائق الرفيع مالم يغفل عنه مؤرخ او مترجم ، وهاك نبذة من شعره ، دليلا على ادبه ، وكال اريحته ، فمنه قوله :

عشقت بدرأ مليحاً	عليه بالحسن هاله
مثل الغزالة لكن	تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي	مني اليه رساله
وقلت انت حبيبي	ومالكى لامحاله
ولي عليك شهود	معروفة بالعداله
جسمي يذوب وجفني	دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب المليء من الوفا	وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي	وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في مליح تعرضه للوصل بعد ما ذهبت ملاحظته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطالب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله :

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه او غاص دمعي قلت من ناري
وكلما رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار
وله دوييت وهو قول :

يا من نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدني باقي
ان كنت غدرت فالهوى علمني ان اسلك في الهوى مع العشاق
وله ايضا دوييت

مولاي وحق من قضى لي بهواك ما سعد يومي الذي فيه اراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك اتلف كبدي فالكل والله فداك
وقال متغزلا في عثمان .

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قلبي واعراضه يشقى
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى ثمان وهو اعجب ما يبقى

وقال في الغزل ايضا :

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم مبسمه جواب السائل

ومثله قوله :

في صا د مقلته اذا حقتها مع نون حاجبه وميم المسم
عذر لمن قد ضل فيه موها فعلى م يعذل فيه من لم يفهم

١٧١ -- محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ٧١٣ - ٧٧٦ هـ

محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (١) المكنى ابو عبد الله
واللقب بلسان الدين ابن الخطيب

ولد ١٥ رجب سنة ٣١٧ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى
الاندلس فاقامت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين ، ولما
نشأ قرأ القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد ، والعريضة على ابي القاسم بن
جزري وابن الفخار ، وتأدب على ابي الحسن ابن الجباب ، واخذ الطب والمنطق
والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف ، حتى برز في الطب وبذاقرانه ،
وتولع في الشعر فبرع فيه ، وترسل فاجاد وفاق اقرانه ؛ ثم اتصل بالسلطان ابي
الحجاج يوسف ابن ابي الوليد ابن نصر الاحمر ، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه ، واستكتبه
من تحت يد ابي الحسن ابن الجباب ، ولما مات ابن الجباب ، بالطاعون العام ، اشتغل
هو مكانه بكتابة السر ، ثم استعمله السلطان ، في السفارة الى الملوك ، ثم استنابه في
جميع ما يملكه ، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ٧٥٥ وقام ابنه محمد الخامس
مقامه ، استوزره ، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب
اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه ، واهتزله ، واكرمه ابو العتاب ؛ ثم خاع محمد وقام
بعده اخوه ، اسماعيل الاحمر ؛ فقبض على ابن الخطيب ، واستاصل نعمته وسجنه
ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب ، كما شفع في اخ الملك ، محمد المخلوع ، فاطلقا معاً

» * » البدر الطالع للشوكانى ، والاحاطه لابن حجر ، ومعجم الأطباء

عن المقرئ (١) وقيل السلمانى

وذهب إلى فاس ، إلى أبي العتاب ، وبعد مدة ردت إليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة أبي سالم ، ثم عاد السلطان محمد إلى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد أن أعداءه وشوابه عند السلطان فسجنه ، بعد أن اثبتوا عليه عند القاضي ، أنه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسة وأخيراً خنق في السجن ليلاً ، ثم أخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ، وحوله الخطب ، فاعيد إلى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ٧٧٦ هـ .

قال صاحب معجم الأطباء ، عن المقرئ أنه قال : كان الذي تولى محنته وقتله تلميذه ، أبو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضر له الحتلة ، مع أنه كان قد حلاه في الاحاطة بالحسن الحلي ، ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسمعون في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، فقد جد في أمره مع ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية - ذا الموتين وذا القبرين -

وقد كان في أيام محنته في السجن يتوقع الموت ، ويبكي نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وان جاورتنا البيوت	وجئنا بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكنت دفعة	كجهر الصلوة تلاه القنوت
وكننا عظاماً فصرنا عظاما	وكننا نقوت فها نحن قوت
وكننا شמוש سماء العلى	غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدات ذا الحسام الظبا	وذو البخت كم جدلته البخوت
وكم سيق للقبر في خرقة	ففى ملئت فى كساء التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب	وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم به	فقل يفرح اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال غفر لي الله ببيتين قلتهما :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اثنى على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر المترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كما في الاحاطة بتاريخ
غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المجلى في تراجم ادباء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل
الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصر في دولة بني
نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في علالة
الاعراب اربعة اسفار ، رقم الحلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من
طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الخبر الشريف ، وكتاب الغيرة على
اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول
لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك .

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب
مني مع تاليفي لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا قدر على داء الارق
الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذو العمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ؛ وكل
مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

لسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الموتتين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ، متكفل بالتعريف على
ادبه الجم ، وترسله المحكم ، واما شعره فهو على كثرتة جيد ، وعلى طراوته
وسلاسته محكم متين في مبناه ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضري ان لم اجىء متقدما فالسبق يعرف آخر المضار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلب كنز في اسام جدار
وله في الغزل قوله :

يامن باكتاف فؤادي رتم قد ضاق بي عن حبك المتسع
مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع
وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هــذا عجب أوعين الشمس تشكو الرمداء
وقال في احد القضاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين
ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليمين
وله في الغزل قوله :

افقد جفني لذيد الوسن من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده انبته الله النبات الحسن
وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمنا من حانه
وشباب كان يندى خده نزل الثلج على ريشانه
وقال ايضا :

قال جوادي عندما همزت همزاً اعجزه
الى متى تهمز بي ويل لكل همزه

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع ، فقد كان يبدع فيها
اي ابداع حتى اشتهرت وبقيت خالدة حتى يومنا هذا ، ومن موشحاته المشهورة
قوله منها :

جارك الغيث اذا الغيث همي يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلفا في الكرى او خلسة المختلس

ايقود الدهر اشتات المنى تنقل الخطو على ماترسم
زمرأ بين فرادى وثنى مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا فثغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن مآء السما كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلماً

يزدهي منه بابهي ملبس

يا اهيل الحى من وادى الفضا وبقلي سكن انتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرماً يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرماً
أفترضون عناء الحبس ؟

الى آخر الموشحة كتفينا بهذا القدر منها لشهرتها وتداولها بين الادباء ، وذكرها
في اغلب الكتب الادبية .

١٧٢- محمد بن عبد الرحمن النخعي الغرناطي * »

— ٤٩٧ - ٥٥٦ هـ

محمد عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
النخعي الغرناطي المكنى بابي الحسن ذكره السيوطي في بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

» * « بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان أبو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلاً ، جواداً ، صاحب رواية ودراية
ادبياً عارفاً بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .

وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخط وقد روى عن أبي الوليد ، وأبي محمد ابن
عتاب . ولد سنة ٤٩٧ هـ توفي سنة ٥٥٦ هـ وكان من شعره قوله :

يا حرقه بين كويت الحشا حتى اذبت القلب في اضلعه
اذ كيت فيه النار حتى غدا ينساب ذاك الذوب من ادمعه

وله غير ذلك شعر كثير

١٧٣ — محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * » ..

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزّوز « ١ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه
متقن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ للحديث والتاريخ ، نابغة في الطب
جيد القريحة في الشعر . رحل الى الشرق واستفاد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده
« مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .

اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب ، كما اخذ
ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .
ومن شعره مغناباً شيخه ابن جابر عن غفاته عنه يوم خرج بباقي تلاميذه الى
النزهة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ليت شعري وذاك ليس بمغن ما يرد الغوان حرف التمني
اي ذنب قرفته يا عمادي فخرنا من قربكم قرب عدن
ومنحنا الاعراض اذ عرض الناص فاعظم بذلك الذنب مني
وهب الذنب فيه يعظم هلا منكم كان حسن عفو وطن

ولم يذكر وفاته ، كما اننا لم نغثر ايضاً على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء

« ١ » بتشديد الزاي الاولى

١٧٤ -- محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس * *

٥٢٩ - ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالمهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، وكان في اول امره نجاراً وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو النجارة فقط ، وكان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانتة ، وقد كانت اكبر ابواب المارستان الذي انشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعتة .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، وكان له صديقاً ، ان اول اشتغال ابي الفضل بالعلم انه قصداً يتعلم اقليدس ، ليزداد تبصرة في صنعتة (النجارة) وليطلع على دقائقها ، ويتصرف في اعمالها وكان في تلك الايام يعمل في (مسجد خاتون) غربي « دمشق » فكان في كل سنة ، لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقه . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعة النجوم ، وعمل الزيجات ، وكان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو الذي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، وكانت له عليها ، وعلى طبه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً .

« * » عيون الأنباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة في معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا في الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

ادب وشعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادبا ساميا ، وشعرا راقيا ، وقريحة وقادة ، وخيالا واسعا ، ونظما بديعا يدل على اريحيته ، وطبعه الرقيق .

قال ابن ابي اصيبعة : وكان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضا ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطع الجيدة . ومن شعره في مدح محي الدين بن ركن الدين قوله :

خصصت بالاب لما ان رأيته	دعوا بنعتك اشخاصا من البشر
ضد النعوت تراهم ان بلوتهم	وقد يسمى بصيرا غير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده	اسم على صورة خبط من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه	المعنى كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة	برايه في امان من يد الغير
كم سن سنة خير في ولايته	وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذاك نعما لانفاد له	جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلاه من كل حادثة	ما غردت هاتفات الورق في الشجر

١٧٥ - محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر * »

٥٠٧ - ٥٩٥ هـ

محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلا زهر الطيب الأيادي الأندلسي الأشبيلي الملقب بالحفيد والمعروف بالوزير الحكيم ، والأديب الطيب أبي بكر بن زهر .
كان طبيباً نطاسياً حاذقاً ، وشاعراً أديباً كاملاً ، من أهل بيت كلهم رؤساء حكماء علماء . وزراء ، نالوا المراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت كلمتهم وأوامرهم .

قال الخزرجي في عيون الأنباء . لم يكن في زمان أبي بكر الحفيد الطيب ، أحد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك أنه لحق دولة المرابطين مع أبيه الوزير الطيب أبي مروان في أواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن ، فقد مات أبوه في دولة عبد المؤمن فرجعت الطبابة إليه ، ثم طبابة ولده ، أبي يعقوب يوسف ثم ولده أبي يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده أبي عبد الله محمد الملقب بالناصر .

قال أبو الخطاب الجاحظ ابن دحية في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب)
وكان شيخنا أبو بكر يعني به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب . مع الإشراف على أقوال أهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند أهل المغرب مع سمو النسب ، وكثرة الأموال والنسب . صحبته زماناً طويلاً ، واستعذبت منه أديباً جليلاً .

أخذ الطب عن أبيه ، وباشر أعماله معه ، وكان معتدل القامة ، صحيح البنية

قوي الاعضاء ، ، باغ سن الشيخوخة ؛ ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حر كاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ ذا جرأة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : ونقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضا .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في مراکش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ هـ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومنزله الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فاحتال له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فماتا معاً ولم ينفع معهما العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، ورثاه ، ودفن في حديقة الامراء واعقب ولداً وبنتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحفيد مؤلفات جليلة ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليلاً القدر والنفع يعرف (بالدرياق الخمسيني) وقد عمله ور كبه لابي يوسف يعقوب المنصور ، وقد ذكر في اكثر القرا بادينات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه

وكان له تلامذة كثيرون ، اشتهرهم واجلهم ، ابو جعفر ابن غزال ، الطبيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

ادب وشعره

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ،
ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى
مكانته في الطب ، بقدر ما ترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره
التي تفيض منها رقة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال متشوقا الى ولده الصغير في اشبيلية ، وهو في

مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا	صغير تخلف قاي لديه
نأت عنه داري فياوخشتي	لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته	فيكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق ما بيننا	فمنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الايات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل
زهر ، في اشبيلية ، وينبؤا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن
زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به
وبعد اكمال ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم
ذهل ، وظن انه في حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في
صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما تاب اليه رشده
شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدّها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ما ذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم	قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضاهم	حتى سكرت ونالهم مانائي
والخمر تعلم حين تأخذ ثارها	اني املت أنا بها فامالني

قال ابن خالكان في الوفيات : قال الحفيد وقد ألم بقول الرئيس ابي غالب ، عبد
الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لوسالمت . سرأ بها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذغدت صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتملكت منهم فصاحت فيهم بالثار
وقال في كتاب (حيلة البر) لجالينوس

حيلة البر صنت لعليل يترجى الحياة اولعيله
فاذا جاءت المنية قالت حيلة البر ليس في البر حيله
وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرأة : فرأى شيبه ، وانه شاخ وكبر :
اني نظرت الى المرأة اذ جلست فانكرت مقتلأى كل ما رأنا
رأيت فيها شيخاً لست اعرفه وكنت اعهد من قبل ذلك فنى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذى انكرته مقتلأى آتى
كانت سليمى تنادى ياخى وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابنا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحقك ياواقفاً ولاحظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على وجتي كآني لم امش يوماً عليه
اداوي الانام حذار المنون وهاانا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

أيها الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه وانكا

وسقاني اربعا في اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى كلما فكر في البين بكى
ماله يبكي لما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد يا قوم عذلوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد مثل حالي حقه ان يشتكى
كمد اليأس وذل الطمع
مالعين عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري شقيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضى على بعضى معي
كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما جاك عندى وذكا
لا يظن الحب انى مدعي
وله من هذا القليل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار
ولبعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، مما زحاً : قوله :
قل للوبا انت وابن زهر جاوزتما الحد في النكايه
ترفقا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

١٧٦ -- محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسى * *

..... ٥٨١ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسى من اهل برشانة
من المرية ، ولد في قادس ، احدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات في مراکش
« * » تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب في
تاريخ الاندلس ، الوافي للصفدي

سنة ٥٨١ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ١ : ان ابن طفيل ، فيلسوف مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالاندلسي القرطبي ، او الاشبيلي ، واطلق عليه النصاري ، في القرون الوسطى « ابو باسر » وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن أسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم وفي عام ٥٤٩ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ، ثم اصبح اخيرا طبيب السلطان الموحيدي ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ، وكذبه المستشرق « ليون جوتييه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط ، كتلميذه ابن رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان أمير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في القصر اياما ، ليلا ونهارا ، ولما طعن فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ٥٧٨ هـ ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظا بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ٥٨٠ هـ فاحتفظ بصداقة ولده ، ابي يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ٥٨١ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازته .

وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلسفة في الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالتقلبات . فقد كان كلفه بالكتب ، اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مايكه العظيم حصل كثيرا من العلم الذي كان يحتاج اليه في صنعته ، او ينفع به ظمأه للمعرفة ، وهو بين فلاسفة المغرب بمشابة من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها ، وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين أبو محمد ، عبد الواحد ، التيمي ، المراكشي في كتابه (المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن) من العلماء المتفنين ، أبو بكر محمد بن طفيل ، أحد فلاسفة المسلمين . كان متحققاً بجميع أجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم أبو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التيمي في (المعجب) : ورأيت لأبي بكر هذا تصانيف في أنواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم كبيرة الفائدة في ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة في النفس) رأيتها بخطه . وكان قد صرف عنايته في آخر عمره الى العلم الألهي ، ونبذ ماسواه ، وكان حريصاً على الجمع بين الحكمة والشريعة معظماً لأمر النبوات ، ظاهراً وباطناً ، هذا مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادبه وشعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء والارحية ، مضافاً الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعراً بليغاً ، وناظماً مقتدرآ واديباً كاملاً ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والركة . قال صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام ، : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجها ابن طفيل من الشعر ، ولكن كان اكبرهم ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع الناس ، برأي جديد في الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة مراکش سنة ٦٠٣ هـ من شعر ابيه ، قوله :

المت وقد نام المشيج وهو واسرت الى وادي العقيق من الجما

وجرت على ترب المحصب ذيلها فما زال ذاك الترب منها مقسما
تناوله ايدي التجار لطيه ويحمله الداري آيان يمما
ولما رأت ان لا ظلام يحنها وان سراها فيه لن يتكتما
نضت عذبات الربط عن حروجهها فابت محيا يدهش المتوسما
فكان تجليها حجاب جماها كشمس الضحى يغشى بها الطرف كلما
ولما التقينا بعد طول تهاجر وقد كاد جبل الودان يتصرما
جلت عن ثاياها واومض بارق فلم ادر من شق الدجنة منها
وساعدني جفن الغمام على البكا فلم ادر دمعاً اينما كان اسجما
فقلت وقد رق الحديث وابصرت قرائن احوال اذ عن المكثما
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبا يهون صعباً او يرخص مأثما
فامسكت لامستغنياً عن نوالها ولكن رأيت الصبر ادنى واكرما
وله في الزهد ، ماقرأ ابنه من خطه ايضا :

يا ابا كيافرة الاحباب عن شحط هلا بكيت فراق الروح للبدن
نور تردد في طين الى اجل فانحاز علواً وخلي الطين للكفن
يأشد ما اقترقا من بعدما اعتلقا اظنها هدة كانت على دخن
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما فيالها صفقة تمت على غبن
وانشدني بعض الكتاب له قوله :

ماكل من شم نال رائحة للناس في ذا تباين عجب
قوم لهم فكرة تجول بهم بين المعالي أولئك النجب
وفرقة في القشور قد وقفوا وليس يدرون لب ما طلبوا
لا غاية تنجلي لناظرهم منه ولا ينقضي لهم ارب
لا يتعدى امرؤ جبلته قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضا قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك غني . وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء . ورد فقابلت الحرارة بالبرود
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وبما ذكرناه كفاية .

١٧٧ - محمد بن علي الطحان * » - ٥٣٦ هـ

محمد بن علي المتطبب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان يبهق المنشأ ، نيسابوري المولد له طبع وقاد ، وتصانيف كثيرة ، زجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها سنة ٥٣٦ هـ وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تتمه وشاح دمية القصر ولكننا لم نعثر نحن على هذه الدرة لنستضيء بها الى شيء من اشعاره لرسما هنا .

١٧٨ - محمد بن علي ابن البراق * » - ٥٩٦ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الهمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، وكان محدثاً ، ضابطاً اديباً ماهراً ، شاعراً مطبوعاً مجيداً ، مشاركاً في الطب ، متقناً في معارف جمة ، وشعره مدون سماه « نور الكماثم » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بلنسية » ثم عاد اليه سنة ٥٩٧ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ٥٩٦ هـ ولم نعثر له على شعر . لنثبته .

(*) معجم الاطباء عن تتمه صوان الحكمة

(*) التكملة

١٧٩ - محمد بن علي الغزي الطيب ... ١١٢٦ هـ

محمد بن علي بن بدر الدين الغزي الطيب .
قرأ القرآن على والده ، وأخذ عنه العلم ، ثم توجه الى مصر ، وأقام بها أحد عشر سنة ، درس فيها الطب على فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد البيضاء فيه وله التأليف الحسنة ، ولكنه كان على غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من أمور المعاش ، بل كان يرتزق من حيث لا يحتسب ، وكان يقيم بالرملة في الشتاء ، وفي غزة هاشم في الصيف .
وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره يرثي محمد بن تاج الدين الرمي ، ويؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمت بحر العلم خير الوري محمد الرمي التقى الالمعي
وقال في تاريخه ناقل قد مات بعد الحج في ينبع
وقال ايضاً في تاريخه

قد توفي مفتي الوري نجل تاج فعد منا فضلاً دهنناه منه
وقضى نجه وقد أرخوه بوفاة تجاوز الله عنه (١)
وله اشعار كثيرة ، وقد توفي في الرملة سنة ١١٢٦ هـ

١٨٠ - محمد بن عمر فخر الدين الرازي « * »

٥٣٣ - ٦٠٦ هـ

محمد بن عمر ضياء الدين ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ، الطبرستاني ،

« * » سلك الدرر

« ١ » في التاريخين اختلاف في الحساب ولا نعلم وفاة المؤرخ متى كانت حتى نحكم بالصواب والخطأ وعلى كل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره

(*) مجمع الفصحاء الفارسي . القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان نسبه ينتهي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .

ولد في الري سنة ٥٣٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٦ هـ في هراة عن ٧٣ عاماً .

كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين . قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاته وتلامذته . قال القفطي : كان في زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً ثم رحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً وكان فقيراً يومئذ لاجدة له . قال : وذكر لي داود الطيبي التاجر ، وكان يشارك في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضاً في بعض المدارس المجبولة فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئاً من زكاة اموالهم وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، واتفق اجماعه « بخوارزمشاه » محمد بن نكش ، فقربه وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة وتمك بها ملكاً ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة عند جبل قريب منها ، وفيل في داره في نفس البلد

وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية والحكمة ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه

قل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . ولفخر الدين ابنان فرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطبيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم . ربح القامة كبير اللحية فخم الصوت . خطيباً يتكلم على المنبر بأنواع الحكمة . وكانت الناس تقصده من كل حذب وصوب . على اختلاف مطالبها في العلوم . وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية . وكانت له في الوعظ والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويمظ باللسانين العربي والفارسي .

تتمصيله ونهله

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظمائها وفقهائها ، قرأ الفقه على كمال الدين السمناني والد محي الدين القاضي « بمرند » ثم درس الحكمة على محمد الدين الجيلي بمراغة ، وعلى الامام محي الدين ، محمد بن يحيى النيسابوري ، ثم حصل سائر العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه ، وهكذا كان يقصد ضالته المنشودة « العلم » اني كانت « ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر اويحسر بلوغه على غيره » ، وحتى طارصيته في الافاق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه كثير من مشاهير الحكماء العظام ؛ مثل زين الدين الكشي ، والقطب المصري ، وشهاب الدين النيسابوري ، وغيرهم

وكان لمجلسه جلال وهيبة ، وكان هو يتعاضم حتى على الملوك ، وكانت الشعراء تغد عليه فتمدحه وتنازل منه الجوائز والصلوات واتفق ان ورد هو على سلطان هراة « حسين خرمين » بدعوة منه ، فاجله وعظمه ، واجلسه على سجاده الخاصة به في صدر المجلس ، لتسمع الناس كلامه ، وعلى جانبيه صفان من المماليك الترك فجعل يتكلم في النفس ، والناس مصغون اليه ، واذا بحجامة قد طردها صقر ، دخلت الديوان ، ومرت طائرة بين الصفيين ، الى ان رمت بنفسها في حضن الشيخ الرازي ونجت بنفسها من الصقر ، وكان شرف ابن عنين الشاعر حاضر المجلس ، فارتجل فيه بيتين استأذنه في انشادهما بحضرته فاذن فقال :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلهم في جناحي خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خلعاً سنياً ، ودنانير غير قليلة ، ثم اكملها بعد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشأن بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجذوبة ، وله المالك الكثيرة ، والمنزلة العالية عند السلاطين الخوارز مشاهيين . وقيل انه تهوس بعمل الكيمياء ، وضع في ذلك اموالا كثيرة ، ولم يحصل على طائل .
مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفاً قوياً التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرها ومن أشهر تأليفه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ، في ثمانية مجلدات ، وقيل ١٢ مجلداً عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتاباً خاصاً وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقل . وكتاب شرح نهج البلاغة لم يكمل . ولوامع البينات في أسماء الله تعالى . وكتاب المحصول في الاصول . وكتاب الاربعين في اصول الدين . وشرح كتاب عيون الحكمة . وكتاب في الرمل . وكتاب في الهندسة . ورسالة في النفس . وكتاب الملل والنحل . وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل . وكتاب في النبض . وشرح كليات ابن سينا لم يكمل . وكتاب التشريح من الرأس الى القدم لم يكمل . وشرح سقط الزند . الطريقة العلائية اربع مجلدات . وتهجين تعجيز الفلاسفة فارسي . وكتاب الاخلاق . وكتاب عصمة الانبياء . وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري . الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

ادبه وشعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعر أديباً ، ناظماً باللغتين العربية والفارسية ، خطيباً ناثراً

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فأكملها بنفسه لنفسه ، وحتى أصبح مجموعة في فرد وواحد أعنف . ومن شعره ما نقله ابن أبي أصيبعة عن بدیع الدين البندهي ، أنه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال	واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسومنا	وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فماتوا والجبال جبال

وذكر له ايضا انه انشد لنفسه قوله :

فلوقعت نفسي بيسور بلغة	لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها	لما استحققت تقصانها وكمالها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة	ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها	ومستيقن ترحالها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها	وتستعظم الافلاك طرأوصالها

وله ايضا قوله :

ارواخا ليس تدري اين مذهبها	وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه	الله اعلم ما في خلقه عبث

وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري ، قصيدة طويلة منها قوله :

الدين ممدود الرواق موطد	والكفر محلول النطاق مبدد
هذا علاء الدين والملئك الذي	ادنى خصائصه العلى والسؤدد
شمس تشق جبينه حجب السما	والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان أثير غبارها اسد ولكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسباح فانه في ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق بالكفاح رأيت في طي لامته الهزبر الملبد
بالجهد ادرك ما اراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يحصد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما ترسله ، فبديع فصيح ، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه
ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني ، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة ، والالفاظ
الفصيحة الرقيقة ، ما كان الجدير بها ، فان تتخذ دستوراً عالياً للاتقياء ، وقد ذكرها
الاستاذ فريد وجدي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين .
اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء ، الاديب رضا قلي خان ،
الملقب بهدايت ، قوله :

هر جا كه زمهرت اثرى افتاده است سودا رده بر گذري افتاده است
در وصل تو كي توان رسيدن كانجا هر جا كه نهى پاي سري افتاده است
وترجمتها بالعربية هو قولى تقريباً :

نسيم هواك أنى سار القى صريعاً في الطريق به جنون
وحيث وضعت رجلك كان راس فكيف ينال واصلك اويكون

وله أيضاً قوله :

هر كز دل من ز علم محروم نشد كم ماند ز اسرار كه مفهوم نشد
هفتاد و دو سال فكر كرم شب و روز معلوم شد كه هيچ معلوم نشد

وترجمتها الى العربية بالتقريب هو قولى :

لم تحرم العلم روي قط واتضحت اسراره غير نزر ظل مستورا
فكرت سبعين بعد اثنين من عمري فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گذرم هزار جادام نهی گوئي كشت اگر در آن كام نهی
يك ذره زمين زدام توخالي نيست گيري وكشي وعاصيم نام نهی
ومضمونها بالعربية هو قولي ايضاً :

في طريقي وضعت الف شرك وتوعدت ان وطأتُ بقتلي
لم تدع ذرة من الارض الا ووضعت الاشراك فيها لختل
انت تصطادني وتقتل والعاصي تراني انا بلاي فعل
الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الا حاطة به في هذا المختصر .

١٨١ — محمد بن عمر ابي حفص الانباري (*)

٠٠٠ — ٣٥٩ هـ

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابي حفص ، من اهل اشيلية
ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطلب الفقه ، كما كان من
المبرزين في الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويبدع فيه ، ومن
أحفظ الناس للخبر .

توفي سنة ٣٥٩ هـ ولم نقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

١٨٢ — محمد بن قاسم الشيرازي (*)

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري المكنى ابو عبد الله والمعروف بالشديد
(بالتصغير) من اهل مالقه

(*) عيون الانباء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن القاضي نفاس ، والاحاطة

لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب الفكاكة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ؛ وقد ولي الحسبه بمالقة مدة .
قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتباً كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا جعفر ابن الدراج ، واختص بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس فلقني ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي .
ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابدأ عرفت ومن غدا لي في جميع المكرمات قواما
لا تاخذنك في الشديد رقة فشخيص ادلاي بفضلك قاما
ربيتة ادبتة علمته قدمته للقرض منك اقاما
فجزاء رب الخلق خير جزاية غني احلك في الجنان مقاما
ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته .

١٨٣ - محمد بن قاسم القرشي (*) ٧٠٣ - ٧٥٧ هـ

محمد بن قاسم القرشي ؛ كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم .
والنادرة ، عارفاً بالطب ، ولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيع -
الاول سنة ٧٥٧ هـ عن ٥٤ عاماً

١٨٤ - محمد بن المجلى العنتري (*) ٦٥٠ - ٧٠٠ هـ

محمد بن المجلى ابن الصايغ الجزري المعروف « بالعنتري » لانه كان في اول
امره يكتب احاديث « عنترة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعسري ، نسبة
الى عسير العسبي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانباء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالمًا مشهوراً حسن المعالجة ، جيد التدبير والتحقيق ،
وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة
راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الا الغنى
عمن يستعبدك به بحق او بباطل لكفى . بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون
بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رق لا يعتق الا بالمعرفة . الحكمة سراج
النفس فتى عديمها عميت النفس عن الحق . الادب ازين للمرء من نسبه واولى به
من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكركه من جماله . عدم الحكمة هو
العقم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ٥٦٠ هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتنى في المحاضرة
والقرايا دين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان
والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعري اليمانية الى
الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوى . وغير ذلك .

ادبه وشعره

اما ادبه فكتبه الفصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية السلسة ، تغنينا عن ذكر
ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه القصيدة الميمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه
« النور المجتنى » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطالان
منها قوله :

احفظ بنى وصيتي واعمل بها	فالطب مجموع ببعض كلامي
قدم على طب المريض عناية	في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة موجودة	والضد فيه شفاء كل سقام

واقل نكاحك ما استطعت فانه
 واجعل طعامك كل يوم مرة
 لا تحقر المرض الحقيق فانه
 لا تمجرن القيء شراً إنما
 ان الحما عون الطبيعة مسعد
 لا تشربن عقيب اكل عاجلا
 وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت
 واذا الطبيعة منك القت باطنا
 واذا تغير منك حال خارج
 اياك تلزم اكل شيء واحد
 وتزيد في الاخلاط ان الفتبه
 والطب جملته اذا حققته
 ولقصد تدبير المزاج فضيلة
 الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

ابـلـغ العالمين غني باني
 قد كشفت الاشياء بالفعل حتى
 وعرفت الرجال بالعلم لما
 وقال ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه
 فهو العدو لكل ما هو جاهل
 وقال ايضا وقد ابدع

نفسى تطالبني بما في طبعها
 والنفس تعلم ان ذلك واجب
 والعقل يزجرها عن الشهوات
 والطبع يجذبها الى العادات

ماء الحياة يراق في الارحام
 واحذر منامك قبل هضم طعام
 كالنار تصبح وهي ذات ضرام
 كيـمـوسه سبب الى الاسقام
 شاف من الامراض والالام
 لا تاكلن عقيب شرب مدام
 بالاحتلام وكثرة الاحلام
 فدواء ما في الجلد بالحمام
 فاحتل لرجعة حل عقد نظام
 فتقود طبعك للاذى بزمام
 زادت فتتقص فضلها بقوام
 حل وعقد طبيعة الاجسام
 يشقى المريض بها وبالاوهام

والطبع يقصر عن مراد كليهما فكلأهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها ستفيق بين عساكر الاموات
وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا كن حكيماً فما عدا ذين غفل
انما سوّد الفتى العلم والمال فما ساد قط فقر وجهل
وله في غلام يسبح في حمام :

جردته الحمام من كل ثوب وارتنى منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل اسود اللون حالاً غير جعد
يسكب الماء فوق جسم حكي الفضة حتى اكتسى غلالة ورد
وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحميا ونار الفكر قد نكنا جسعي تركت الحميا خشية النار
والكاس بالطبع تصدي عقل شاربها والسكر يساب منه حكمة الباري
وفيها يقول ايضا :

صدرت عن الصهباء لما وجدتھا منافرة منى طباعي واخلاقي
وعوضت منها النفس كاسات حكمة تعلمها فازددت شوقاً الى الساقبي
ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفى على الناس مساويه
لسان من يعقل في قابله وقلب من يجهل في فيه
ومن غزلياته قوله :

وبابليّ اللحاظ كالقمر اصبح في الارض فتنة البشر
اولاه فيض الجمال اجمعه والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر فكيف بالعقرين في قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى اسماعه ، لعدوبة الفاظه ، وسمو معانيه ، ورقة انسجامه

١٨٥ - محمد بن محمد بن طرخان الفارابي « * »

المعلم الثاني ٢٥٩ - ٣٣٩ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ١ » بن اوزلغ ابو نصر الفارابي ، كان ابوه قائد جيش فارسي النسب ، وكان ولده المترجم من اعظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، وأعجوبة الدهور ، ومن اكمل وافضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينتفع الا من كتبه وتصانيفه ، ولم تفتح له ابواب الحكمة الا بها ، ولم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشحات تصانيفه الحكيمة .

وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو والاسكندر ، واثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر وابو علي ، وكان بين وفاة ابي نصر وولادة ابي علي ٣٦ سنة .

وكان الفارابي ذكياً قوياً الذكاء عالماً بصناعة الطب والامور الكلية منها ، وان لم يباشر اعمالها ، حكماً فيلسوفاً متقناً للعلوم الاوائل ، قال في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تميزاً له على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

حياته

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسيج) احدى مدن الترك في خراسان « ٢ » وتسمى الآن (اطرار) في سنة ٢٥٩ ، ولما بلغ الرشد غادر بلاده ، وطاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز

(*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانباء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء

وغيرها .

(١) كما في الوافي ، وفي غيره . محمد بن طرخان

(٢) وقيل محلة في فاراب

الحضارة والعلم في عهد الخليفة المقتدر العباسي - فتعلم بها العربية والنحو على أبي بكر ابن السراج ، وتلذذ في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد أيام المقتدر ، ثم أكملهما على الحكيم « متي بن يونس » أبي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفارسية والعربية ، واللاتينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الأمدى : ان الفارابي ، كان في اول امره ناطوراً في إحدى بساتين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهد وهو في عمله في ذلك البستان لا يفتقر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى اثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لا يملك شيئاً ، سوى ما يتقاضاه من اجرة النظارة ، حتى انه كان في الليل ، يستضيء على قنديل الحارص . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شأنه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اواحد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب (ارسطو) واتقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب . وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني - ممدوح المتنبي الشاعر الحكيم ؛ وسيف الدولة هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ، امير حلب ، فآكرمه اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كافياً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجياته الخاصة . وهكذا بقي عنده طيلة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره اعزل الناس ، وتصوف وعاش معتكفاً ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ٣٣٩ هـ بعد رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في خلافة الرازي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خلص اصحابه وكان عمره ٨٠ سنة ودفن خارج البلد ، وقال القفطي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الالبناء : ان سبب قراءة الفارابي للحكمة ، هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قراءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصاً على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيداً وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان : قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مائة مرة ، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ، وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكننت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) مامضمونه : ان مترجمي المأمون قد اتوا بتراجم مخطوطة ، لا توافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبقيت تلك التراجم هكذا غير محررة حتى اشرفت على التلف حتى زمن حكيم الفارابي ، فالتمس منه ملك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعل كما اراد . وسمى كتابه (التعاليم الثاني) فذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخراج ابن سينا كتابه المعروف بـ (الشفاء)

اضرفه

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادى الطبع . ساكناً . لم يعبأ بشيء من امور الدنيا ، من ماكل او مشرب . او مابس او مسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه ماء الحملان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لا يجالس الناس . ولا يكون غالباً الاعلى مجتمع ماء . او مشبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت أكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مفلوكا .

تأليفه وأثاره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن أبي صاعد القرطبي ج ١ ص ١٠٧ فقال : من المتفق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربي عايمهم في تحقيق الحكمة . وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع ما يحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشاره ، منبها على ما غفله الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح المقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتابا ممتعا في احصاء العلوم ، والتعريف باغراضها ، لم يسبق له مثيل . بل ولم يسبق اليه . ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن اثاره العلمية وتأليفه - كتاب السيرة الفاضلة - والسياسة الدينية - اللذان حصر فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة والالهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجملة فقد ذكر أكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه - عيون الانباء - والقفطي في تاريخ الحكماء - واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفائدة في سبعة عشر شرحا . وستين كتابا . وخمسا وعشرين رسالة . نذكر بعضها . ونرجى الباقي الى الكتب المفصلة وهي : كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايساغوجي . والسباع الطبيعي . والسماء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاخلاق

والمدينة الفاضلة . وكتاب الفلسفتين لافلاطون وارسطو ، وكتاب الموسيقى الكبير .
وكتاب احصاء الايقاع ، وكتاب العقل ، وكتاب في الشعر والقوافي ، وغير
ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المسماة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى
تشبه القانون الحالي وقد اجرى عليها تحسينات كثيرة . ومما ينقل عنه بالنسبة الى
هذه الآلة - كما في فوات الوفيات وغيره - : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف
الدولة ، في دمشق ، وكان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، وكان مجلسه مجمع
الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير : اجلس ، فقال
الحكيم : اجلس حيث انا ام حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى
رقاب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحمه في مجلسه ، وكان على رأس
سيف الدولة مما يليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به ، فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجه .
فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير : عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها
فتعجب سيف الدولة ، وقال له : اوتحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ،
فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في
فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . وكلامهم يسفل . حتى سكت الكل . وبقى
وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . وخلا به
فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل
تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في
هذه الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابداعاً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك
احد منهم آلة الا عابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه
الصناعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً
فركبها . ثم لب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تركيًّا آخرًا . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الأمير ، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نيامًا وذهب خارجًا اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحًا . أم أسطورة . فمن المسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفًا زائدًا بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخره وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المساة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة « بالقانون » وركبها هذا التركيب .

المصدر :

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركاز الحكمة . في الشرق والغرب فذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدى ؛ ابو سايمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرها كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلقا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفيه وغيرها

ادبه وشعره

ان صفاء الذهن ، وحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلا لكل ممكن ، وجديرًا بمعرفة كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان للفارابي ، الحاد الذهن الصافي افكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعللاه هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضا . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ما وجد من نفسه ميلا واقبالا
مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واوائل تحصيله .
وهاك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة انتفاع
كل رئيس به . — لال وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع وكل حر به انتضاع
لزمت بيتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم قد افقرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الايات . العلامة البستاني . في ج ٢ من دائرة معارفه . لابي
محمد الزوزني المتوفي سنة ٤٣١ هـ ولكن الاصح نسبها الى ابي نصر الفارابي . لانه
اقدم . وذكرها في ترجمته لدي المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين
ومن شعره ايضا قوله :

اخي خل محير ذي باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقع — على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا فكم ذا التزاحم في المركز

ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطيب :

بزجاجتين قطعت عمرى وعليهما عولت امري
فزجاجة ملأت بحبر وزجاجة ملأت بخمر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وقال في اواخر ايامه :

ملت وایم الله نفسي نفسي
اول سعدي وزوال نحسي

ياحبذا يوم حلول رمسي
اذ كل جنس لاحق بالجنس

وله في ضمن دعاء له معروف

ياعلة الاشياء جمعا والذي
رب السموات الطباق ومركز

كانت به عن فيضه المتفجر
في وسطهن من الثرى والابحر

اني دعوتك مستجيرا مذبا

فاغفر خطيئة مذنب ومقصر

هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

وقال ايضا في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالايات السابقة لتوافق القافية والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي
هن الفواعل عن مشيته التي

انبجست عن الكون انبجاس الانهر
عمت فضائلها جميع الجوهر

اصبحت ارجوا الخير منك وامتری

زحلا ونفس عطارده والمشتري

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء « الشيخ محمد بن الحسين » بهاء الدين العاملي « ره » في كشكوله « هذه الايات :

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم
وكيف يقعد مشتاق يحركه

الا وقلبي اليكم شيق عجل
اليكم الباعثان الشوق والامل

فان نهضت فمالي غير كم وطر

وكيف ذاك ومالي عنكم بدل

وكم تعرض لي الاقوام قبلكم

يستاذنون على قلبي فما وصلوا

وله من الشعر الفارسي البديع السامي ما يدلك على مبالغ ادبه وظرفه ، وان له في كل قدر مغرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند
هر كس بطريق عقل چيزي گفته

وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
وان نکته كه اصل بود نا گفته بماند

وتعريفهما على التقريب هو قولي :

خفياً بقي سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكل بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
ولكنه بقيت نكته هي الاصل في القول لم تطلب

ولفارابي كانت بليغة حكيمة ماثورة جرت اكثرها مجرى المثل السائر ذات المغزي
العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ،
والاخلاط اولاد الاغذية والاعذية اولاد الارض ، فكل شي من الارض والى
الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمربه محمد بن القوبع الطيب (*)

٦٦٤ - ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري
الشيوعي الامامي الطيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب بركن الدين ابن القوبع .
ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعن الوافي انه توفي
في القاهرة .

قرأ النحو على محيي ابن الفرج ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن
قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاء وقد مهر في الفنون
حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ،
فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سراً
وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايانس ، من غير حاجة به الى
رب جاه او صاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية وبقى هكذا حتى توفي ، وكان طيباً في المارستان المنصوري ، وكثيراً ما كان يتولى التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة لكتاب الشفا لابن سينا ، في كل ليلة بلا ملل ولا سأم ، وكان يلثغ بالراء ويجعلها همزة قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارغ ، المتقن المتفنن جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعته واتقانه وتقننه واستحضاره واطلاعه يجيد في كل ما يعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال وتاريخ ، وشعر يحفظه للمتأخرين والمولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع الانساني

وقال ايضا : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بها . الدين ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي . فاخذ الشيخ ركن الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ابيك وكؤم خمر كأم مر اشف فيك
وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤم وفاء مر اشف ، فالتفت اليه الشيخ بها . الدين ، وقال له يا مولى ذانصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة عنه ، انا ما عرف الذي تريده انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار لمبتدآت مقدرة . اي اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذي ا قوله اغزل وامدح ، وتقديره أقاسي فتكات لحظك ام ا قاسي سيوف ابيك . وارشف كاس خمر كأم ارشف مر اشف فيك . فحجل الشيخ وقال له : يا مولى فلاي شي . ما تنصدر وتشغل الناس ؟ فقال له : استخفا بالنعو ، واحتقاراً له ، واي شي . هو النحوفي الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضا : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني نأخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فاييت ليأتي افكر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه ، واجهد قريحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به . فاذا تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان ، انشد هو فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين ما يناسبها كائن الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ما ذكره السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد - وشرح ديوان المتنبي - فقط

ادبه وشعره

ان ادب ابن القوبع اجل من ان يطرى عليه ، وشعره اظهر من ان ينوء به وليس اذل على ما نقوله سوى ان نذكر للقارئ نبذة من نظمه ، وقليلاً من كثير شعره ليعرف مبلغ تضلعه في الادب ، ومدى غوره في المعاني واليك اضمامة من روضة ادبه .
قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل صحيفات الوجود فانها من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها الاكل شيء ما خلا الله باطل

وذكر له الصفدي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو :
ولو غير الزمان يكون قرني للاقى الختف من ليث جري
تحاماه الكلمة اذا ادلهمت دجى الهبوات (١) في ضحك الحمي
وطبقت الفضاء فلا ضياء سوى لمعان ابيض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف عم الا لاسمر سميري

(١) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي
عليها كل اروغ هبرزي (٢)
تراه يرى الظبا ثغرا شنيبا
ويعتقد الرماح قدود هيف
هناك ترى الفتى القرشي يحمي
وتعلم ان اصلا هاشميا
ولو ان الجعافرة استبدت
به يمني الهمام القوبي
ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت
عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بديدة قوله :

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره
يحاول هذا رد هذا بصوبه
ولوعا بمن حاز الجمال باسره
كلفت به بدري مافوق طوقه
غزال له صدري كناس ومرتم
حكي ليأتي من فقدي النوم يومها
كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي
ثلاث سجلات علي بانتي
اورى بنظمي في العذار وتارة
وجل الذي اهوى على الحلي زينة
ودمع هتون لايفك انهاره
وليس بماء العين تطفأ ناره
فحاز الفؤاد المستهام اساره
ودعصى ما يثنى عليه ازاره
ومن حب قلبي شيحه وعاراه
كما قد حكي ليلى ظالما نهاره
وسقى تساوى سره وجهاره
امام غرام قل فكيف استناره
بمن ان يعني القرطاصني سواره
ولما يقارب ان يذب عذاره

(١) كناية عن القسي

(٢) الاروع الشجاع والمهرزي الاسد وهي من الدخيل

(٣) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد في الامور

(٤) الافرندي جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذاها وجنة قلبي كيف منك استعاره
الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها احد تلامذته ، وهو تاج الدين
المراكشي ، قال

وفقه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضله بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذى مأو من الشر
ذلت بنها بغير فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخايفها معقبة للغدر بالغدر
تربهم بشرأ وياويهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يوليك خيرا آخر الازهر
فاما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتحى رحاه بالصفح والغفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر
وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبلغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

١٨٧ - محمد بن محمد المشد الى الطبيب « * »

٨٢١ - ٨٦٤ هـ

محمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، أبو الفضل المشد الى
« بتشديد الدال » الطبيب البجالي المغربي .

ولد سنة ٨٢١ هـ في بجالة ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه
وحفظ شيئا كثيرا من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف
الرابعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على أبي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشو كاني

على البيروني ، والحساب على الحسناوي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علمائها ؛ الجبر والمقابلة ، والهيئة ، والمرايا ، والمناظر ، والاوقات وعلم الطب بانواعه . مع اتمان تام . وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقى ، والموسيقا ، والطلسمات ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة معارفه ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه . بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم يروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام . وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان . واخذ بالتدريس فبهر العقول وادهش الالباب ، وبقي مدة طويلة يفيد الناس روحاً وجسماً . ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في « عينتاب » سنة ٨٦٤ هـ .

ادب وشعره

لقد كان هذا العالم الحكيم ، مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سام ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفاقة ، ونفس سامية . فهو حكيم اديب وطيب اريب ، وشاعر مفلق ، وأن كان مقلداً فمن نظمه قوله :

برق البعاد بدا بافق بعادنا فتضعضت اركاننا لرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا والبين شق قلوبنا بعموده
لله ايام مضت لسبيلها والدهر ينظم شملنا بعقوده

١٨٨ - محمد بن محمد الطيب الحميري (*)

٩٣٠ - ١٠٢٠ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميدي ، الحلي ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بـابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضعة عشر عاماً .

ولد سنة ٩٣٠ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقهياً مفتياً ، وطيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفها عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واختصر بصحبته زماناً ، وكان يحاضر باخباره كثيراً .

قال ابو المعالي الطالوي في كتابه (السانحات) : بينا انا في مجلس شمس الدين الطيب ، اذا بقاصد من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ٩٧١ هـ ومعه سكرجة يستهدى بها شيئاً من الماركب المسمى (برء الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الايات . وهي :

لا زال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعة
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتفاعه
عبد اناكم محب	قدمد كف الضراعة
يشكو اذى ودواه	لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلاً هذه الايات جواباً له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولاً وطاعة
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعة
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعة
يشفى بفعل عجيب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدري يجلي فوق غصن عيس بحسن قد وابتسام
وارخى فوق خديه لثاماً فما احلاه في ذاك اللثام
يفار البدر منه اذا تبدى ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل نحيل الخصر ممشوق القوام
له مقل امراض قاتلات فواتر راميات بالسهم
رمى بسهام مقلته فؤادي فما احلاه من رشاً ورامي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا ولا اقضى من الراي مرامي
له ثغر حوى فيه رحيقا به يشقى العليل من السقام
انا المضي الميتم في هواه وجفتي من جفاه جفا منامي

و كان متضلعا في العلوم الفقهية والعربية وقد ولد سنة ٩٣٠ هـ وتوفي سنة ١٠٢٠ هـ
ودفن بمقبرة باب الصغير

١٨٩ - محمد بن محمد العبدري الغرناطي « * »

٠٠٠ - ٧٥٣ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي . قال ابن الخطيب ، :
كان مقدما في العربية ، مشار كافي الطب وقد اثرى من التكسب بالكتب ، وسكن
سبته مدة ، ثم رجع واقرا مدة بغرناطة .
و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد ، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العماد وغيره
وله شعر لا بأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتني طائعا فؤاداً فصاد اذ حزته مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافاً اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بغرناطة سنة ٧٥٣ هـ على مهاجرها الآف التحية

١٩٠ - محمد بن محمد بن ابراهيم العشاب « * » ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .
قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حياكسيا ، ورد الاندلس بعد سنة ٧٤٠ هـ
لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكان يقوم على القرآن تجويدا ،
ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبيهة ، وقد
حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب سلطانه بقصيدة ، مطلعها :
لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوما فينعش قلبي الواله العاني
ولم نثر على عام ولادته ووفاته

١٩١ - محمد بن محمد بن دمر داش « * »

٦٣٨ - ٧٢٣ هـ

محمد بن محمد بن مكي بن دمر داش الدمشقي ، ولد سنة ٦٣٨ هـ وتوفي سنة ٧٢٣ هـ
خدم جنديا مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيا في اواخر ايامه بدمشق
ايضا وعمر طويلا وقد قال الشعر الرائق حتى اقب بالبحثري - وله ديوان شعر كان
معروفا ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل ثمارها ما ادر كا
وعيرها قد ضاع من اكلامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

١٩٢ - محمد بن محمود ابو المحامد « * »

محمد بن محمود ابو المحامد ، كان جم الحسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتمل

« * » الدرر الكامنة

« * » الدرر الكامنة

« * » معجم الاطباء

الآداب ، قد ملأ من تفاريق العلوم صاعه ومده ، قبل ان بلغ أشده ، فقيها فطنا في
نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول الالة ، عالما بقوانين الأعراب ، راويا لكلمات
الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في اثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكماً
ماهراً في صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المفالجات ، وطيباً يوخذ
صقوا ويشرب عفواً ! ويحق ان تحمد خلأق من ليس في خيره شريكدره على
الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكان القائل عنه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك
ويكتم اسرار خلأقه ولكن ينم بسر الفلك
وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا يا صبا نجد لقد هجت موهناً وهيجت اشواقاً فبالله عرجى
وردى علينا من نسيمك نفحة تبرد نار الصدر منا فيثلج

الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشأ واقري سلاي على ليلي اذا لم تعرجي
تحيمة مشغوف الفؤاد بذكرها وان زاد شوقا كالخريق المؤجج
وقولى لها يا ليل هل تخبريننا مقالة صدق غير قيل ملجلج
أفيك لنا من مرآج إن نرجه وهل صادق فيك الرجاء لمرآج
ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى وريب زمان بالتفرق ملهج

الى آخرها ولم نثر على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ - محمد بن يحيى السبتي « * » ٧٦٨ - ٠٠٠ هـ

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم
من رؤساء سبته بوبع بعد ابيه في شعبان سنة ٧١٩ هـ وخلع في صفر سنة ٧٢٠ هـ ،

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعه الى غرناطة ، ونظر هناك في الطب وودون فيه ، وبيع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انهاره وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم اظفر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق الجرولي ، القاضي بفاس ، حيث يقول :

وليت بفاس امور القضا فاحدث فيها امورا شنيعة
فتحت لنفسك باب الفتوح فغلت الناس باب الشريعة
وقد توفي بفاس سنة ٧٦٨ هـ على مهاجرها الآف التحية .

١٩٤ - محمد بن يحيى بن باجة * « ٤٩٨ - ٥٣٣ »

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجة) بتشديد الجيم ، الطبيب الفيلسوف والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .
ولد سنة ٤٩٨ في بلدة (تيجب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئا ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا على انه شب في سرقسطه ونبع فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ، واشتهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ٥٣٣ هـ عن ٣٥ عاماً فتكون ولادته كما ذكرنا كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وعديم النظير في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على العود . وقد نعته ، لسان الدين الخطيب الطيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك .

وقال تلميذه « علي بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الدهن »

(*) عيون الانباء ، قلائد العقبان ، مطمح الانفس

ولطف الفوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، عجوبة الدهر ، وفادرة الفلك . وقد ثبت
انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها
وقال ابن ابي اصيبعة : كان في العلوم الحكيمة ، علامة وقته ، واوحد زمانه ،
وقد بلى بمجن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا هلاكه بها مرات عديدة ،
وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والادب ، حافظاً للقران الكريم .

وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الاوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ احد
درجته من اهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به ابو بكر ابراهيم الصحراوي
صاحب سرقسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحبة والفه فمدحه ابن باجه بمدائح
كثيرة ، ولما رأى ابو بكر عقله وتدييره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ،
فقبل واصبح وزيراً فحسن حاله وبعده مدة اضطر الى ان يتحول من سرقسطه الى
اشبيلية ، حيث اقام هناك ، وانقطع الى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته .
وكان السبب في مغادرته سرقسطه ، او على الاصح فراره الى اشبيلية ، هو دخول
(الفونس الاول) فاتحاً الى سرقسطه سنة ٥١٢ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيلية الى غرناطة
ثم الى المغرب ، فكان موضع اجلال ، امير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف »
واكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتدييره ، واكن
علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا بداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، الا بتكفيره ،
فرموه بما اشتهر به من الزندقة والالحاد حتى دس اليه السم بالباذنجان غيلة ، ومات
في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي

وقيل ان الذي دس اليه السم ، خصمه الطيب ابو العلا ابن زهر ، بتحريض
عداوته الشخصية واعداً له الآخرين وقد اختلف المؤرخون في اعتقاده ، وتضاربت
ارأؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة ، وهم الاكثر
وآخرون يرمونه بالكفر والالحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان
ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى ان الفتح ابن خاقان (وكان معاصرآله)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه للحاد ، ولكنه سرعان ما رجع عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح النفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والحاد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لا غير ، والا فها هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، والمؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد للمؤرخين الذين يخلفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ما ذكره لسان الدين الخطيب في الاحاطة . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امراء الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اظهر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ما ذكره القفطي في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تاليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجة ، يطلب ذكر شيء من تأليفه وشعره ليورده في ترجمته ، فعاطله ابن باجة مغالطة احقته عليه ، فذكره بالقبيح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذكر الجميل والوصف الحسن .

فظهر مما تقدم ان الذي جعله ملحداً وزنديقاً هو الغرض الشخصي الذي لا مطابقة له مع الواقع ، بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الافوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعة - انه كان يقول دائماً : حسن عملك تفز بخير الله سبحانه
وقدرثي امه بقوله

فياركب المنون الارسل يباغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (١)

(١) جمع رجم بفتححتين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمرى نعي الحجة ناعيك يوم قمنا فتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في التبر رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذاك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزنا

واما ما كان من آرائه الفلسفية ، التي جعلها خصاؤه سلباً الى تكفيره ، فهو رأي
فلسفي حكيم ، لاعلاقة له بالدين والمقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من
للا نصاب . واخذته به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم :
وهم ثلاثة الأول - ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم
اتصالا به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن على المعروف بتلميذ ابن
باجه المتوفى في مصر ، والثالث ابو الوليد بن رشد ، الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل
ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه
وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شاباً ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة
قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتأليف ، ان يصدق صدورها عنه . وقد
ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اوروبا مدة
قال ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجة من توقد الذكاء ، وسعة
الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفاً عليه ، لان مشاغل الدنيا
وكوارث الحياة وموته قبل اوانه ، قد عاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فان اهم ما خلفه
من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجلها في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته - شرح كتاب السباع الطبيعي لارسطو ، وقول على بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول على كتاب الكون والفساد ؛ وقول على كتاب الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ وكتاب اتصال العقل بالانسان ، وكتاب القوة النزوعية ، وكلام في الغاية الانسانية ، وكتاب في الاسم والمسمى ، وكتاب في المزاج بما هو طبي ، وكتاب في تدبير المتوحش ، وكتاب في الادوية المفردة ، واختصار اختصار الحادي الى غيرها كثير

ادبه وشعره

على انه كان اديبا شاعرا ، ناظرا رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن مكثرآ ، لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجا بنظرات فلسفية عامة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يا يزيد علمت حالي	فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي	فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت	لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي	وسالمهم بها الرفن المقيت

وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحه روضة	خطر النسيم بها ففاح عيرا
وتركت قباي سار بين حمولهم	دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سألت اسيرهم هل عندهم	عان يفك وهل سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا	لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ربح الصبا من بعدهم	الاشهقت له فعاد زفيرا

وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

يا شاتقي حيث لا اسطيع ادركه	ولا اقول غدا اغدو فאלقاه
اما النهار فليلي ضم شملتة	على الصباح كاخراه

أغر نفسي بآمال مزخرفة منها لقاءك والايام تأباه
وقال وقد اخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجري بما شئت نشا ولا نشاء
أأنت مطارحي شكوى فتدري وأدري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دوراً وهذا فقدته فمتى اللقاء
وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذا كراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده وتشرق يابدر من بعده
ولكن خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقده
وقال وقد يؤس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :
اقول لنفسي حين قابلها الردى فزاعت فرار آمنه يسرى الى يمني
قفي تحمدي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني
الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ، والنظم البديع المتين

١٩٥ - محمد بن يحيى الحاكم « * »

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخري ، في دمية القصر ، في القسم
السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وغزنه فقال : هو
متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ . والطب والنجوم ، اذا افتى حل
عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عالج سد طريق المات واذا
نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني لنفسه قوله :
ألا انما الدنيا متاع فحلها فان المنايا للاماني بمرصده
فحتى متى ترجو المنى وهي ضلة وحتى متى تخشى الردى فكأن قد
لك الخير فاسمع اتى لك ناصح مضى امس فاسمع اليوم ينفعك في غد

(*) دمية القصر لابن الحسن الباخري

وله ايضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل له امل والموت قبل حصوله
فهل تارك دنياه قبل نزاها وهل عابر للقبر قبل نزوله
وقال ايضا متغزلا :

أحبابنا قد فرق البين بيننا فما منكم بد وما عنكم صبر
ويوم وقفنا للوداع كأننا وقفنا على جمر وان لم يكن جمر
اضاءت لنا من جانب الخلد غادة تنيت لوان الفؤاد لها خدر
ووردية الحدين مهضومة الحشا اذا ما تجلى وجهها اظلم الشعر
فلو كان ذا صبغاً لما طلع الدجى ولو كان ذا ليل لما سطع الفجر
اشارت الينا بالسلام فودعت ولا سرّ الا وهو عند النوى جهر
وله شعر غير هذا كثير . ولم نثر على سنة وفاته ولا ولادته

١٩٦ — محمود بن عمر بن دقيفه * « ٥٦٤ - ٦٣٥ هـ »

محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والملقب بسديد الدين : ابو الثناء

ولد سنة ٥٦٤ هـ في مدينة حمي . ونشأ بها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في

دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة
قد جمع من فنون الطب ما تفرق من اقوال المتقدمين . وتميز على سائر نظرائه واضرا به
من الحكماء المتطبيين . هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة . والنباهة الرائقة . والنظم
البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويمجد الرجز ويسرع في
نظمه مع الابداع .

« * » عيون الانبياء وغيره

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام المارديني . ولازمه طويلاً . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً بالنجوم . فاضلاً في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين) ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه . فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام . ثم عزم على السفر . فأشار على نور الدين بان يداويه سديد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . وبرئ آتاً . فاطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذ ذاك دون العشرين سنة - كما نقله هو عن نفسه .

وقد خدم في مهنته اولاً - نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني « مسقط رأسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين . ثم الاشرف ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فدخل في المارستان الكبير . الذي انشأه الملك العادل . وهكذا بقي هناك حتى توفي في السنة المذكورة .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . أشهرها .. كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء ، ورساله لطف السائل وتحفة المسائل . وهي ارجوزة نظم فيها مسائل . حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباه ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة الغرض المطلوب في المأكول والمشروب ، ومقالة في الحيات ، وديوان شعر .

ادبه وشعره

كان المترجم ابن دقيقة كما ذكره ابن ابي اصيبعة وغيره من المؤرخين . جيد النظم . بديع المعنى . لطيف الדיباجة . متين الاسلوب . كثير الشعر رقيقه . فمن

ذلك ما ذكره ابن أبي أصيبعة أنه أنشده إياه قوله

أقول لنفسي حين أبدت تشوقا إلى العالم الأعلى رويدك يا نفسي
محالا ترومين النجاة وانت في المهالك من حبس الطبيعة والحس
ودونك بحر ان تعديت لجسه امننت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلانحو سجنك فاكشفي غطاءك وانضي ماعليك من اللبس
ولا تقبلي نحو الكشيف فتحرمي مجاورة الاطهار في حضرة القدس
ولا تتركي ما يامر الله ضلة فتبقى بحبس الدهر بالشك واللبس
ولا تهمل يانفس ذاتك واكثرى (١) التفكير فيها واحجى كلما ينسي
ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي به قامت الافلاك والعرش والكرسي
وصلت على كره الى الهيكل الذي به اعتضت بالدهر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعي منزهة بالعالم عن وصمه الوكس
فعن امم تقضى اياك فاعلمى لاخراك ما ينجيك من ظلمة الرمس
فان تتركي نهج الهدى كنت في غد كمن باع رأس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقي اليه والادمت في العالم المنسي
حليفة هم دائم وكآبة مجاورة اهل الدناءة والرجس
مخلوعة ممنوعة ومهاناة مبدلة بعد التنعيم بالتعس
مبوءة دار الهوان مذالة ومحشورة في زمرة الصم والخرمس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى اشد وضوحا من سنا البدر والشمس

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طيبة قوله :

توق الامتلاء وعد عنه وادخال الطعام على الطعام
واكثر الجماع فان فيه لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لا تحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتأمل

ولا عند الخوا والجوع حتى تلهى باليسير من الأدام
 وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام
 وهضمك فاصلحته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام
 وفصد العرق نكب عنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام
 ولا تتحر كن عقيب اكل وصير ذاك بعد الانهضام
 لكيلا ينزل الكيلوس فجاً فيدخل في المنافذ والمسام
 ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خلط فيه خام
 وقلل ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
 وعدل مزج كاسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
 وخل السكر واحجره ملياً فان السكر من فعل الطعام
 واحسن صون نفسك من هواها تفز بالخلد في دار السلام
 وقال ايضا في الطب :

غرض الطب يا اخا اللب عرفان مبادئ ابداننا والاصول
 قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل
 لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذاك بالتعديل
 وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافراغ والتبديل
 وقال فيه ايضا :

اذا ما انتهى ذو علة بعض مابه شفاء من الداء الذي جسمه حلا
 فلا تمنعه ما اشتهاه فربما تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
 وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعدان يبقى هوى صادق عقلا
 ومن نصائح :

لا تصبحن فتى اراك تكلفا وداً واضمر ضد ذاك بطبعه
 واجبر اخاك اذا تنكر وده فاعضو يحسم داؤه في قطعه

وقال :

ارى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا يعف ويبدو ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائدا على قدره اخلاقه تنكر
وكل امرء تلقاه للشر مؤثرا فلا بد ان يلقى الذي كان يؤثر
وقال: وما صاحب السلطان الا كراكب بلجة بحر فهو يستشعر الفرق
فان عاد منه سالم الجسم ناجيا فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وقال متغزلا :

واهيف القد قاني الخد تيمنى وفي بحار الأسى القاني القاني
لو حل في القلب ثان غيره وثنى عنه هواي ثنيت الثاني الثاني
ولو جنيت جنى ما كان غارسه فيه هواه اكنيت الجاني الجاني
ولو وحق هواه زار في حلي خياله موهنا القاني القاني
الغى فوادي ومغناه الفواد فهل لي من مجير وقد الغاني الغاني (١)
وقال راثيا ولده يقوله :

بنى لقد غادرت بين جوانحي لفقدك ناراً حرها يتسعر
واغربت بالاجفان بعد رقادها سهاداً فلن تنفك بعدك تسهر
فلمست ابالي حين بنت بمن نوى ولم ارمن اخشى عليه واحذر
وقال اناس يصغر الحزن كلما تمادى وحزنى الدهر ينمو ويكبر
وكنت صبوراً عند كل ملعة تلم ومذارديت عزاً التصبر
كملت فوافتك المنون وهكذا يوافي الخسوف البدر ابان يدر
وقال ايضا وقد نظر الى قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال :

لاتكن ناظراً الى قائل القو ل بل انظر اليه ماذا يقول

(١) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض ولكنه الخطير الجليل
وله شعر جيد كثير لا معنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (*)

٦٣٤ - ٧١٠ هـ

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الثناء . والملقب
بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كقال الفوطي
١٤ رمضان سنة ٧١٠ هـ في تبريز ، امام علامة ، ذو فنون فهمامة ، متكلم لا يشق
غباراه ، ومحقق لا تدرك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليهما ، وعلى الشمس الكتيبي ، والزكي
البوشكاني حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان
مات ابوه ، وهو ابن اربعة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ
الامامية « النصير الطوسي » المعروف « بالخواجه » وزير الملك « هلاكو » - فاتح
بغداد - ولأزمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفلسفة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرع
في كل ذلك ، وكان الخواجه يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان
ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (بهاكو)
« وبابغا » فقال له « ايغا » : انت افضل تلامذة هذا - وأشار الى الخواجه نصير
الدين - وقد شارف الموت ، فاجتهد ان لا يفوتك من علمه شيء ، فقال قطب الدين
قد فعلت ، ولم تبق لي حاجة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمه صاحبها ،
وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك « احمد

(*) مجمع الفصحاء ومعجم الاطباء

ولما قتل احمد، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فاكرمه، ثم سكن تبريز مدة ينشر العلم والفلسفة والطب، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب » [وقيل اوصى ان يدفن الى جانب القاضي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي .

اضرافه وصفاته

قال ابن الفوطي : كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة، وكاد القلم ان لا يفارق يده وكان الناس يجمعون اليه، ويقتبسون من فوائده، وكان مزاحا طيب المجاوره، لطيف المحاضره، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية. منها انه لما سمع بان الخواجه رشيد الدين، الفضل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب، قد شرع في تفسير القرآن المجيد، قال لاصحابه : اذا لم يبق لي الا أن اهتم انافي تفسير التوراة (مستهزأ) ولما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملكة : لا علم لنا . قال : يجب ان يقف على هذه الآية، ليكون صادقا في مقاله عن نفسه . ولما بنى مولانا، اصيل الدين الحسن بن نصير الدين، مسجداً بظاهر تبريز، واستدعى، القطب وجماعة من العلماء، واخذوا يصفون المحراب، فقال القطب : ما فيه الا ان قبلته منحرفة اشارة الى معنى كان بينهما .

وله مثل هذه النكات كثير، وهو في مثل ما هو فيه من العظمة والهيبة والجلالة كان لا يحملهما حايما سمحا لا يدخر شيئا، بل ينفق مامعه على تلامذته، وقبـد ادب نفسه ليلا ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافاق، وهو مع ذلك . عزيز النفس . عالي الهمة . يوثرا سداء الخيرات الى الخلق بقله وكلمه ويسعى لهم بهمة وقدمه . كثير الحفظ للاخبار والحكايات والاشعار والمقاطع باللغتين العربية والفارسية .

قال الذهبي : وكان قوي النفس . يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه . مع لين وحسن خلق ولم يكن يتكلف في ملبس . ولا يتصدر في مجلس . وكان كثير الشفاعات . وقيل انه كان يتدين بدين العجائز . ويحب صلاة الجماعة . ويخضع للفقراء . ويوصي بحفظ

القرآن . وتتقاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم
قال صاحب معجم الاطباء : وكان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان
يتقن الشعبة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور السلطان
« خدا بنده » ابن « هلاكوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلى
وصام . ولازم السهر حتى يكمله .

ومن مؤلفاته الشهيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن
الحاجب والاختيارات المظفرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن
سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفها في « سيواس » ولما رجع الى تبريز ، والقي
فيها عصا الترحال صنف كتاب - درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه للملك
« دوباچ . ملك كيلان » وكتاب اذا فعات فلا تلم ، وهو كتاب غريب الوضع
اخذ فيه ما أخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفه لمولانا (اصيل الدين)
الحسن ابن نصير الدين - الى غير ذلك من المؤلفات التي يضيق عن ذكرها
هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحصلين ، كتاب مفتاح العلوم الذي صنفه (سراج الدين)
الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

اربعون

كان العلامة الشيرازي ، على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وجلالته ، خفيف
الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة ، غير ان انشغاله بالعلوم تمنعه من نظم
الشعر ، لذلك كان قلالا عند الضرورة ، اوليان امور علمية او ما شبه ذلك ، فمن
قوله شاكر آ تلاميذه الذين مدحوا كتابا له ، بقصائد ومقطعات ومدحوه ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزاء مضاعف
جزاهم آله العرش افضل ماجزى
ساذكرهم طول الحياة بصالح
واثنى عليهم واحداً بعد واحد
واسأل ربي ان يطيل بقائه
أولئك اخوان الصفاء وطالما
هم اليوم مازالوا كراما اعزة
لهم حسب ذاك ومجد موطن
هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة
هم علموني كيف اثنى عليهم
واني وان اسدوا على لعارف
هديت واهديت المسرة آفنا
وانت اخ واف لمن لا اخ له
ومن برهم بي انهم يرتضون ما
دعوني الى امر بعيد مناله
اشارو بفتح العلوم وحله
فليت دعواهم سميعاً وطائعاً
وجردت رأياً ثاقباً وعزيمة
وبينت منه ما ارادوا بيانه
وسهلت منه وعره قتها فتوا
وملت الى ابوابه وفصوله
كشفت محياه الجليل فابصروا

موالي اثنوا بالذي لست اهل
فقد رفعوا قدري واعلوا محله
واهدي لهم سهل القريض وجزله
واشكر حسناء واشكر فضله
ويوسع حسناء ويسبغ ظله
منحتهم اصغى الهوى واجله
لهم شرف سامي السماء وحله
واصل كريم شابه الفرع اصله
ملكته بها عقد الثناء وحله
فقد غاب عنى الشعر الأاقله
فقل للذي اسدى الجميل ودله
فانت الذي احسانه زان فعله
وانت اب ير لمن لا ابا له
اقول ويستسقون وبلى وطله
فقلت لنفسي طاوغي ولعله
وغيري تقاني اوالى ان يحله
وما في وطابي منه قدمت بذله
هتكت به احجب الكتاب وسبله
ودلته فاستحسن الناس دله
عليه وبالعقول ايدت تقله
فاودعها در الكلام ولعله
من الحسن مالم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لا يناله سواك وأؤتيت الخطاب وفصله
ولعطيت ما لم يعط سحبان وائل وأحرزت غايات الفخار وخصله (١)
وذلك من فضل الآله ومنه عليك وإن الأمر لله كله
وإني وإن جاريت كلا بقبله فما الفضل إلا للذي قال قبله

١٩٨ - محمود بن يونس الطيب (*) (١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ)

محمود بن يونس بن يوسف الأعرج الحنفي ، الطيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين
رئيس الأطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على أبيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب
أحمد الطيبي ، وولي إمامة المقصورة بالجامع الأموي سنتين ، وولي خطابته أيضاً ،
وحج سنة ٩٦٧ هـ . وأخذ بمكة عن شيخ الإسلام ، الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي ،
وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقراءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ١٠٠٨ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب
من ضريح سيدي بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط مفلوجاً مضى لسبيله ومبرساً قدمات أفلاطون
وأبو علي قد مضى من سحجه يوماً وليس يفيد القانون

١٩٩ - محفوظ بن عيسى النيلي (*) (١٠٠٠ - ١٠٦٠ هـ)

محفوظ بن عيسى النصراني النيلي الطيب الأديب الشاعر ، من أهل العراق ،
ونسبته إلى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة وبغداد ، وعرف
أيضاً بالواسطي ، لأنه كان نزول مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحي) في

(١) إصابة الغرض ويقال أحزر خصله وأصاب خصله أي غلب ج خصول

(*) معجم الأطباء عن خلاصة الأثر وفوائد الارتحال

(*) شعراء النصرانية للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكماء للقفطي

أواسط العراق من لوآء الكوت ؛ وهو من أطباء القرن السادس الهجري .
 قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي
 الحكيم أبو العلاء النيلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته ،
 عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك أدب
 طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ٥٥٩ هـ .
 وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريدته فقال : الحكيم أبو العلاء محفوظ
 سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلاً عالماً ، مرضي الصفة في
 مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم يزل يتردد الي في مدة اقامتي
 بواسط استبطه ، واجد بمنة الله بطبه من الصحة ما استعجبه ، وكان لهجاً بالالغاز ،
 ولا يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز
 توفي في اوائل سنة ٥٦٠ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعراء النصرانية) : لم تقف لمحفوظ على
 شعر سوى مارواه عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشديته
 نفسه بواسط : لغزاً في العقل ، اذ قال :

ما حاضر لا يرمى له شخص	فانه في اختفائه لص
يضي في آليت كالسراج وقد	يشوب وقتاً ضياءه غمص (١)
يبين نقصانه وليس له	رجحان كمية ولا نقص
لكنه عادل يميل وما	رأيت ميلاً بالعدل يختص
يهزم جيش الخطوب مقتدراً	وقد يرى انه (٢) عاجز نكص
اعوانه عدة ثمانية (٣)	بهم يتم الضلال والفحص

« ١ » الغمص هو العيب او النقص او الضعف

« ٢ » بتحفيف النون

« ٣ » يريد بالثمانية الحواس الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهو كنوح في الفلك مستتر وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كشفت الغطاء مجتهداً حتى بدا من ظهوره نقص (١)
قال العماد : وانشدني لنفسه لغزاً في الرمانه قوله :

يا عالماً يستفهم	عن كل ما يستبهم
ما حامل عذراء لم	تزن ولا تنهم
اولادها في جوفها	تحت الضلوع جثم
كل له من ثريبها (٢)	عليه ثوب يقسم
شفاهها كثيرة	فأعلم واخرم
لكن لها فرد فم	ورأسها هو الفم
من الجنان اخرجت	وللجيم تسلم
وما اتت جريمة	ومثلها لا يجرم
بل فضلها عند	الانام ظاهر يقسم
امثالها بينهم	لها صفات تعلم
فالبعض منها حاكم	يعدل فيما يحكم
والبعض منها في	الصدور جالس يحتشم
كل يرى حقوقه	عليه فرضا يلزم
ومن شهير امرها	اذ مثلها لا يكتم
ان بها يشفى السقيم	والنديم ينعم
وقد كشفت سرها	وعند هذا اختم

وله لغز في النار وارتفاع لهيها من الارض :

ما صورة كونها ربها من عالم الجنة والانس
فاصبحت للانس معشوقة تهدي اليهم لذة النفس

(١) الظاهر انها بالقاء فيكون معناها كثرة الضحك او سرعته

(٢) الشحم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة الى محل الوصل والانس
ماهي يامن قد غدا عالماً يحل مايلغز في الطرم
وروى عنه ايضا ، العباد الاصفهاني ، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله :

ومملوك رشيق القد الى به تلهو وتبهج النفوس
صموت ناطق ارق نؤوم عجيب شخصه شخص نفيس
ويوحش ذكره ربع التصابي ولولاه لما انس الجليس
له رأس يخالف منه جسما بلا رجل ففسر ماتقيس
اذا ما بان منه ظل ميتا واما عاد عاوده الحسيس
يئن اينين صب مستهام مشوق قد نأى عنه انيس
وايس بندي صبايات ليهوى ولكن الهوى فيه حبيس
وله معنياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذى غنج علت هواه دقلا فلبلي بطرف بابلي
له اسم ضد حالي في هواه ففقه تبحده بغير عي
اذا اسقطت حر فامنه يوماً فذلك يوم افراح وزى
وان اسقطت ثانيه اتباعاً غدا مولى لعبد او ولي
وان اسقطت ثالثه اختياراً يصير اسماً لعبد ارمني
وان اسقطت رابعه اضطراراً اتى نوع من المشى الوحي
فان تك ذا حجباً واخا حاج ففسر ياخا اقلب الذكي

٢٠٠ - مختار بن الحسمه ابنه بطرمة (*) ٠٠٠ - ٤٥٨ هـ

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان ، الطبيب البغدادي النصراني
المكنى بابي الحسن .

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته ، فهو حكيم وفيلسوف ، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات ، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يهدي رايه ، فيؤيده الآخر او ينقده ، وقد يؤلف احدهما كتاباً ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، والموصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مدة فلم يحمدها فسافر الى مصر ، ليلقي صديقه ابن رضوان - اذ لم يكن راي احدهما الآخر طول مدة المراسلة - ولكي يناظره مجلسياً لا كتباً ، فدخلها في سنة ٤٤١ هـ في خلافة المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وجرت بين الطيبين الفيلسوفين مناظرات كثيرة ، ونوادير شائقة ، ولكن في الاخير ادت الى مخاصمات حتى بلغت المشامة اللسانية التي احدهما المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مفضباً على ابن رضوان سئماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة الاطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن)

لقبح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعقابهن من الندم

وقلن واخفين الكلام تسترا الا ليتنا كنا نتر كناه في الرحم

فلما سمع ابن رضوان بها ساء له ذلك فالف كتاباً ذكر فيه الاعتذار عن قبح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنفعه جودة الخلقه ، وجمال الصورة ، وانما يراد منه جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكيمة والطبية ، وكثرة معرفته ، وحسن سيرته وسريته ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطينية) وبقي فيها سنتين ، ثم غادرها الى انطاكية ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ٤٥٨ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ٤٥٥ هـ والطبيب غريغوريس سنة ٤٤٤ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة
اللسان ، وحلاوة البيان ولكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مراوالة الطب ، والتبحر
في العلوم الحكيمية .

وكان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخلف احداً ، ولا شيئاً
سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احदान مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، وكتاب شرآء
العبيد ، وكتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، وكتاب في
شرب دواء المسهل ، ودعوة الاطباء ؛ ودعوة القسوس ، وكتاب كيفية دخول
الغذاء في البدن وخروج فضلاته ، وكتاب مدخل الطب ، وكتاب في مداواة
مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معانيه ويشير الى جهله بما يدعيه
من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن
نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميلة ، تجدها مفصلة
في تايخ الحكماء للقفطي ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعرآء النصرانية » : يشهد على ادب ابن
بطلان وشعره ابن ابي اصبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولابن بطلان
اشعار كثيرة ، ونوادير ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسماها (بدعوة
الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هذه ؛ قد عني بطبعها واظهارها
الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء
قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

لان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل انهما للمتبني . وقال في منفعة الادوية :

وان المرء حين يسرحلو وان الحلو حين يضر مرء
فخذ مرء تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر
وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزاء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب الهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا
وقال ايضا :

انما دنيائي نفسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاش احد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطالع على اهل البلد
وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصالح ثوبا فلم ينجح بذلك . الارتياذ
لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد
ومما انشده في البطنة والشره قوله :

كم اكلت ادخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد
لابارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالمعد
على غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدوم ابن اسدونه (*) ٥٨٨ - ٥٠٠ هـ

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه (عيون الانباء)
في طبقات الاطباء الذين ظهوروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم
حتى صار له علما ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي الايادي .

وكان ديناً ، كثير الخير ، معتنياً بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشيلية ، وكان مقيماً في البلد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ٥٨٨ هـ في اشيلية . ولم نثر على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

٢٠٢ - المظفر بن احمد الطيب (*) ...

المظفر بن احمد الطيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلاً ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهجا بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني . فارقتها طفلاً ولم اعقب باؤم تراها
شبانها ككهولها وككهولها كشيوخها وشيوخها ككـلابها
وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاه ولا تلى ولا عند ما يغتالي الناس موئل
فكل سلام لي عليك . تكرم وكل التفات لي اليك تفضل
وقد عارض الحماسة ، كل بيت بيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذيري من البدر الذي مذ علقته وامكنته مني ضنا (١) بطلوع
هجرت هجوعى مذ جفاني خياله وهل كان يبقى للخيال هجوعى
عفا الله عن لا يزال صدوده يفيض دموعى او يفيض (٢) ضلوعى

ولم نثر على وفاته غير انا نعلم انه كان حياً في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ٢١٥

(١) كذا ورد ويقصد بنخل

(٢) يفيض اى يكسر

٢٠٣ - مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطبيب الشهير .

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً جيد المعالجة ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبت عند عودته الى دمشق ؛ وعرضت عليه رئاسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لا تنكر ، من ذلك قوله : دويت :

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن السير برى اوصالي
ها قلبي كيف حاله انت ترى النار به تذيب قلبي البالي

٢٠٤ - مفضل بن هبة الله ابن الصنيعة (*)

٦٧٠ - ٠٠٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن علي الحميري الاسنائي ، ويعرف بابن الصنيعة ، كان ذكياً جداً ، اشتغل اولاً في الفقه والاصول ؛ وتميز في ذلك ، ثم اشتغل في المعقولات ، فغلب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب على الشيخ علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود سنة ٦٧٠ هـ .

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد للدفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الأمراء ، وهي قوله :
 زفرات اضلعه وفيض شؤنه تنبيك عن اشواقه وشجونه
 ذكر المولى فاشتاق اطيب عيشة سافت به فوهت عقود جفونه
 صب يعالج من لوا عجب وجده وجواه ماجر الغضا من دونه
 دنف بكى لمصابه حساده ورثت عواذ له افراط حنينه
 يخفيه عن عواده سقم به باد فما يديه غير اينه
 حسبي وشاة من دموعي بدلت شك الرقيب وظنه يمينه
 والذنب لي لا للدموع لاتي اودعت سرّ الحب غير امينه
 الى آخرها وهي طويلة بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعتز على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منة (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منة بن مالك بن محمد ، الحكيم الطبيب ابو عمران كمال الدين العالم الفقيه الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقدوة العلماء ، وسيد الحكماء في وقته ، قد اتقن الحكمة ، وتميز في سائر العلوم ، لاسيما علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزاً في الفلسفة والطب والهندسة و كان مدرساً له حلقة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون من كل فج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هـ واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على السيد السلمي ، ولكن المدرس بها يومئذ الشيخ رضى الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبحث الادب ، على الكمال ابى البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشتهر فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم ما لا يجمعه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة ، والاورتما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ، وغيرها ، وقد استخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيده كما كان يحفظ من التواريخ ، واثام العرب والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم يسمع عن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ ، اربل ، بمثل ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير . وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو ، المدرسة العلانية بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاهما رأساً ، ثم تولى المدرسة البدرية وكان لغلبة العلوم العقلية عليه يهتم في دينه ، سامحه الله ، وكانت تعثره غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليه في هذه العلوم ، ولذلك عمل فيه العماد ، ابو علي الصنهاجي شعراً فقال :

أجذك ان قد جاد بعد التعبس غزال يوصل لي واصبح . ونسى
وعاطيتها الصهباء من فيه مزجها كرقعة شعري او كدين ابن يونس
وذكر عنه ابن ابى اصيبعة ، وغيره ، اموراً كثيرة اشبه ما يكون بالسحر ، اعرضنا عن ذكرها ، لبعدها عن العقل ، وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في تفسير القرآن ، وكتاب مفردات الفاظ القانون ، وكتاب عيون المنطق ، وكتاب في الاصول وكتاب لغز في الحكمة ، وكتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، وكتاب التنبيه في الفقه مجلدان

ادبه وشعره

قال ابن خلكان نقلاً عن ابن المستوفي : بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني لنفسه وانفذها الى صاحب موصل ، يشفع عنده :

لئن شرفت ارض بمالك رقبها فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلاً تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : وكان اديباً شاعراً فصيحاً لسناً ، ومن شعره قوله

ما كنت ممن يطعم عذالي ولا جرى هجره على بالي
ملت كما ملت غادراً وكما ارخصت ارخصت قدرك الغالي

وله ذو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف وناثل مزور
في قلبي حب حبكم مبذور زوروا فعسى يشرو صلازوروا

وله غير ذلك كثير يطلب في مفصلات الكتب والتراجم .

٢٠٦ - موفق بن شعوبه (*) ٥٧٩ - ٠٠٠ هـ

موفق بن شعوبه . من اعيان الحكماء وافاضل الاطباء ، وكان يهودياً عالماً بالطب

مجيداً في عمله جراحاً ، كحالا ماهراً ، وكان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانباء وغيره

الروح ، كثير المجون يلعب بالقيثارة . خدّم بطبه الملك الناصر . صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في اقاهره سنة ٥٧٩ هـ . وله شعر جيد ونظم بديع ، من ذلك قوله يهجو الطائب اليهودى ابن جميع :

ياايها المدعي طباً وهندسة اوضحت ياابن جميع واضح الزور
ان كنت في الطب ذا علم فلم عجزت قواك عن طب داء فيك مستور
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولم تشف منه فقل واجب عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسي له شكل تهيم به وليس ترغب فيه غير منشور
مجسم اسطواني على اكر تأملت بين تخريط وتدوير

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الهجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميع وبهتانه ودعواه في الطب والهندسة
فما هو الا رقيم اتى وان حل في بلد انحسه
وقد جعل الشرب من شانه ولكن كما تشرب الهرجسه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتكشف ، وكان النجم قد ضرب الموفق بحجر فقلع عينه ، عندما راى ابن شوعه راكبا وكان من مذهبه ان يقتل كل ذي ركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت منه العيون وهذا الشان مشهور
بل اعجبوا كيف اعمى مقلتي نظرى للنجم وهو ضئيل الشخص . مستور
وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كان اصغرها الزاهي وابيضها بر وورق بكف الريح تنقد
وباح نشر خزامها بما كتمت وناح قمرها شجوا بما يجد
هذا ولم نجد له مؤلفا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

وابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين ، ذكره ابن حجة الحموي في (ثمر الاوراق) خدّم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظى في ايامه . وكان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت عليه جنازة ، فلما نظر اليها صاح بحاملها : ان صاحبكم لم يمّت ، ولا يحل لكم ان تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقوله لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ماقلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا عنه كفنه ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار حتى احمى بدنه ونظله ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افاق الميت وصح ، فكان ذلك مبدء اشتهاره بالطب . ثم سأله بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟ فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحدست حياته وكان حدسى صائباً

ولكنه كان على ما هو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :
كذبت وصحفت فيما ادعيت وقلت ابوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي اباك ولكن ابوك جميع اليهود
وله فيه ايضا قوله :

لابن جميع في طبه حق يسب طب المسيح من سبيه
وايس يدري ما في الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر ان هذه ابدأ اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

٢٠٧- ناصر الهرمزي الحكيم (*)...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، وأكب على تحصيل العلوم والآداب ، فافترسته المنيا انضر ما كان شبابا ، وأجمع آدابا . ومن شعره قوله :
أرى معشرًا بالمال سادوا على الورى ولست أرى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بلقعا
رعوا ما لهم حتي رعوا مجدهم به ألا من رعى بالمال مجدًا فما رعى

٢٠٨ ناصر الهروي الحكيم (*)...

ناصر الهروي الحكيم النارتاباذي ، كان سليل الاكسرة ، عالمًا باجزاء العلوم الحكيمة ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره في كتاب (وشاح دمية القصر)
قال صاحب المعجم ان البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة ، ثم الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه في داره بنيشاپور ، وقيد كان دعاه ملك الوزراء طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو للارتباط بالحضرة ، فرأته في نومي بعد موته . وهو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتني في المقام بالحضرة . وما كان لي غير هذا في الدنيا

وله كلمات مأثورة حكيمة . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الدار ولا يتغير مالك الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير فما ابعد احدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن بتمة صوان الحكمة
(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نغتر له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :
 احصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا في يومهم لغد
 والله يعلم مالي غير رحمة يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بلهظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعروف ، الطبيب الشهير « بلهظفر » . كان من أطباء القرن السادس الهجري . وكان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكيمية . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد العبارة . ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له في داره مكتبة عامرة كبيرة . جمع اكثرها بالنسخ ، وقد احتوت على الوف من الكتب . وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتاباً واحداً من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته . الا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادر مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله . او انك ترى تعاليق مستحسنة ، وفوائد متفرقة ، مما تجانس ذلك الكتاب وقد حصل الحكمة ، والطب على الطبيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه مدة غير يسيرة . حتى برع فيها . وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة ، وتعاليق في الكيمياء ، وكتاب في علم النجوم ، ومختارات في الطب ، وله من النظم البديع والشعر الجيد ، ما يدل على أدبه فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهي الطبيعة (١)

« * » مطرح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقادرة طبعت نفسها على ذاك ام ليس بالمستطيعه ؟
وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نينّ ماحدثها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟
ولم نعتز على عام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصبيعة قال في عيون
الانباء : رأيت خط بلمظفر الطبيب ، في آخر تفسير الاسكندر الافريديوني
لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قراه علي ابن العين زربي
وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هـ

٢١٠ - الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض ، اديب شهير ، وخطيب قدير ، وطبيب نطاسي معاصر خير
ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت . ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز
على شهادة تلك الجامعة في الطب ، هاجر الى اروبا ثم الى مصر . حيث قضى ردها
من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعة النظم ، والقدرة على
الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج . بل كاد ان يكون اقدر الخطباء في
البلاد العربية جمعاً .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه ، في خطبة القاها
في نادي القلم حينما افتتح برأسه ، « معرباً عن ترجمة حياته بقوله ملخصاً
كنت وانا على مقعد المدرسة في السابعة أو الثامنة من عمري ، التقط اخبار
الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شغفي هذا ، هو الصلاة
السابقة لابي » بالشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، فقد فتحت عيني على كتب
ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعراء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميشال ابي شهلا

اطالها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابى اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ،
والاحدب ، والكستى ، والجوزي ، واسعد طراد ، ثم عن عصرهم الادبي ، وبذة من اخبار
رجالها اما حفلات الكلية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيما . وكنا كباراً وصغاراً
نتنظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء .
ومداعباتهم ، فترك ذلك اثرأ عميقا في نفسى ، المحت اليه في خطابي بالاسكندرية
عندما انتخبني « نادي التلاميذ القدماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربم الذي احببته	وانا عنه غريب النسب
كلما حاودني ذكر الصبا	مررت ذكراك عند المغرب
فاذا الزوار في ناديك قد	ملاؤا صدر المكان الرحب
وبنوك الغر من حواك في	حلقة الفضل ورهط الادب
واذا المنبر يهتـنـز لهم	طرباً للشعر او للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد	ماؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا النبع الذي يسقى النهي	واذا لم يسقها لم ينضب

ثم استطرد في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمح اثاره عندما وجدت
نفسى في صف المنتهين في مدرسة « الامار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من
عمري ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرص الشعر فلم افلح ، ولكني
ضاعفت جهودي ، وكان بين جوائزى المدرسية « ديوان ابى تمام » فاخذت في
دراسته واستظهار بعض ابياته ، لاسيما الرنانة منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم
عاجت القصائد الطوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » للخوري مثلاً ، واختار
القوافي ، وانظم لكل قافية بيتاً . واول قصيدة نظمها كانت في مدح استاذي نعمة
يافث ، ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها
ايدري لباب المجد من اي سيد عفا ربه لما سرى نعى احمد ؟
وهل يعلم اقطر المصاب بفقده باي رداء اهله اليوم ترتدي

بنى العصر هذى وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذى شجرات المجد هل من مرفرف على شجرات المجد اومن مغرد ؟
ثم نظمت قصيدة اخرى فى حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة اقدار » فانهزت
الفرصة لها . وكانت حماسية فالفيتها بنفسى بصوت عال . ومطلعها .

أنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق
فشجعتنى الهتاف والتصفيق الكثير على النظم والخطابة ، ثم ظننت ان اقرب الطرق
الى تحقيق امنيتى هو الانخراط فى سلك محرري الجرائد ، فنظمت رواية شعرية
« فى الزوايا خبايا » وارسلتها الى الاهرام ، قلت فيها :

يا موجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجد
هاتيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى
وصدرت الكتاب بهذين البيتين ، وهما

مولاي هذى نبذة اودعتها من آنسات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تفاؤلا حتى اذا قبلت بعثت بشائرى

ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته ، لتعاقده مع كتاب مشاهير غيبرى ،
اعرضت عن مراسلته ، وهذا ما جعلنى اقبل على الطب ، فانقطعت عن الادب .
ايام الدراسة كلها ، لولا احتكاك قليل ببعض الادباء ، حتى دخلت الى العالم والشهادة
الطبية بيدي وملوء رأسى امانى واحلام ، هي كل ثروتى ، وانا اردد قول الشاعر
اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق للعللى قبلى

وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ؛ صدمتني عقبات كثيرة .
فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ملت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ماتبدل لونه وبياض امالى استحال سوادا
سأمر ياروض الشبية تاركا بعدى غصونك فى الهوى تهادى

ان كان عودك في ظلالك اخضرا فلكم بكيث نظيره اعوادا
 كم قامة كان الربيع لها حلى فمضى وصار لها الخريف حدادا
 ولكم سمعت نظير صوتي منشدا فغدا يعيد لك الصدى الانشادا
 لم تكن منك يداي يوما وردة الا وصيرها الشقاء قتادا
 نار يجددها الرجاء باضاعي فيعيد لها اليأس الجديد رمادا
 ما قصد ربك بالوجود اذا غدا كل امرء بضلاله يتمادى
 ناديته وسط السكون مؤملا وابو العلا قبلي كذلك نادى

ولكن لم يطل عهد هذا الياس ، لان تايينى لخليل سرسوق ، عبدلى طريق الشهرة
 وساعدني على الدخول فى مستشفى « سان جورج » طبيباً . ومن هنا بدأت الحياة
 تبسم لي ، والشهرة تعرفني ، وانا لا ازال فتياً فاشار على (الدكتور نقولا)
 شقيق الدكتور (فارس) صاحب المقطم ، والحل على بالذهاب الى مصر ، والاقامة
 فيها ، على انى كانت عندى رسالة ، لزمنى تأديتها ، فكيف اترك بلادي ، ولم تكن
 مزاولتي للطب لتعمقني عن الادب ، لكن اخي (الياس) كتب لي من مصر يقول
 ارجو ان تكون شهرتك طبيباً كشهرك خطيباً ، لان شهرتي الطيبة كانت يومذاك
 لم تعد الحى الذي انا فيه ، على انه حى جامع للاغنياء من البلد ، وفي ذلك الكفاية المادية لي :
 انتهى ما ذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ما خلل المقال مملا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادبه وشعره

قال جبران ، في مختارات الزهور ، واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب
 حلوا الغزل . موسيقى التركيب . تشف معانيه عن شعور دقيق . وينم اسلوبه عن
 سلامة في الذوق . ثم ذكر له شعراً منه قصيدته الرائية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

اهوى البنفسج آية الزهر في الشكل والتصوير والعطر
 واحبه في الارض مختبئاً واحبه في بارز الصدر
 ولكل عذراء اقدمه مادام فيه حياء العذرى

الى آخرها وهي طويلة

حرف الهاء.

٢١١- هبة الله ابه التلميذ سقراط الثاني (*)

٤٧٤ - ٥٦٠ هـ

هبة الله ابن ابي العلا ابن صاعد بن ابراهيم بن علي ، ابو الحسن موفق الملك امين الدولة المعروف بابن التلميذ الطيب النصراني البغدادي ، وهو ابن اخت الطيب الشهير ، بمعتمد الملك ابي الفرج ، كان من اعظم قسيسي نصارى بغداد ، ومن فطاحل اطباء القرن السادس العباسي

ذكره العماد الاصفهاني ، في خريدة ، قائم عليه وقال : هو مقصد العالم في علم الطب ، حتى عرف لدى اهل هذا الفن « سقراط الثاني » و « سلطان الحكماء » وكان مع ذلك عارفا خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلا عن معرفته وتضلعه بالعربية واليونانية .

وقال العماد في الخريدة ايضا : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب ، عمر طويلا وعاش نبيلاً جليلاً ، وقد رأيت وهو شيخ بهي المنظر ، حسن الرواء ، لطيف الروح ظريف الشخص ، بعيد الهم على الهمة ، ذكي الخاطر ، مصيب الفكر حازم الرأي ، وله في النظم كتابات رائقة ، وحلاوة جنية وغزارة بهية

وقال صاحب نموذج الاعيان : كان ابن التلميذ متقننا في العلوم ، ذا رأي رصين ، وعقل متين ، طالت خدمته للخلفاء والملوك ، وكانت منادته احسن من التبر المسبوك ، والذر في السلوك . اجتمعت به مراراً في آخر عمره ، وكنت اعجب في امره . كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه ، والله يهدي من يشاء . يفضله ،

قال صاحب مطرح الانظار الفارسي . بعد ان وصفه بمثل ما تقدم : وكان في

(*) مطرح الانظار ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية ، دائرة معارف

القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي ، وكان رئيساً في المستشفى « العضيدي »
قال ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اواحد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة
اعمالها ، ويدلك على ذلك « ما اشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطبية ،
وكان ساعورا للمارستان العضيدي الذي بناه عضد الدولة البويهى ، في بغداد ، الى
حين وفاته . وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة
وكان جيد الكتابة ، وقد رأيت كثيراً من خطه ، وهو في غاية الحسن والصحة ،
وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورأيت ايضا له كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء
مراسلات جيدة ، وكان ابوه ايضا طبيباً فاضلاً مشهوراً .

انصاره

كان ابن التلميذ ، حسن الصمت ، كثير الوقار ، مهابةً محترماً ، حتى قيل عنه
انه لم يسمع منه مدة ترداده الى دار الخلافة شيئا من المجون ، او ما يقاربه ، سوى مرة
واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد قد وهبها له ، الخليفة المستنجد
العباسي ، فقطعها الوزير « يحيى بن هبيرة » مع عدم علم الخليفة .
واففق ان كان في مجلس المفتي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا يكلفه لكبره
فقال له الخليفة ، كبرت يا حكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري
(كنى بها عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضيعته) ولما ذهب قال الخليفة : هذا
الحكيم . لم نسمع منه هزلاً منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تفحص
وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ، فامر بردّها اليه ، وقد تعجب من
حسن ادبه ، وانه لم ينه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع ، وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند
السلطان والرعية . وقد نقل عن شهابه ونبله واخلاقه : انه كانت بينه
وبين الطبيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة
وكان هذا ايضا من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التلميذ لاجباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تنزل من قدره عند السلطان لكي لا يصلح العنادمة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقوها في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلاً بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابى ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كله كان اختلاقاً وبهتاناً رتبته ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريره . ان عفا عنه . ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من عين الناس . ولم تسمع له منادمة للخليفة بعد هذا ابدأ . وكان ابو البركات هذا معروفاً بالصلف والكبرياء على خلاف ابن التلميذ . فقال الطبيب الشهير . بالبديع الاسطرلابي فيهما :

ابو الحسن الطبيب ومقفيه ابو البركات في طرفي تقيض
فذاك من التواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض
ومن اخلاقه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطباء . ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطباء في بغداد) ليمتحنهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والا فهو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطباء ترد عليه من كل جانب للامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تعلوه السكينة والوقار . فاحترمه الرئيس كثيراً وهاه به ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . وخلوه من المراجعين . تقدم اليه قائلاً : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعته ؟ فقال الشيخ : لا يزال مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكم اجزت منهم للعلاج فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأ مولانا الشيخ ؟ فقال : اني لا عجب من استئذك . سلني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يطلع على مقامى من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلاً : يا حكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وليس عندي من هذا العلم شيء . اقدمه لحضرتك . ولكني اعيش متطفلاً على هذه الصناعة . وليس لي سبب سواها . فلا

تفضخني وتقطع رزقي. ورزق عيالي ، فضحكت الحكيم وقال : على شريطة ان لا تجهن على مريض بمسهل او فصد او دواء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لا اتجاوز هذه الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجيين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انا حقاً لم نكن نعرف حق الشيخ وقدره ، ولم نعطه ما يليق به من الاحترام ، ثم ودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذة ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني لعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فقبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز ما يامرك به .

و كان لم ياخذ من العامة اجراً على تطيبهم بل كان يكفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احداً كابر الامراء مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصده ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برى ، ثم سافر الى وطنه ، وارسل ييد احد التجار اموالا ، وخـدماً ونقائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لا آخذ على علاج اجراً ، واني لمكتف بما قدره على الخلفاء . ولكن الوساطة الح عليه ، وبقي في بغداد مدة رجاء اقناعه ، فلم يفلح . ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنة عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عند نفسي ، وسواء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأيوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقراء جاء به الى داره وعين له خدماً يرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برى اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

انته اشتكي وبى مرض الى التداوي والبر محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره فعل امرء للهموم فراج
فقلت اذ برني وأبراني هذا طيب عليه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميد له : خذ هذا ، واعمل لك غذاءً مناسباً

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقاً بساق .
والذي يدفع النوب عن النفس جدير بقسمة الارزاق .
وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختلف من اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .

اما ولادته فلم نعرف على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعر آء النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت في صفر ليلة عيد النصر سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة في الثلث الاول من الليل خنقا في دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ما ذكره موفق الدين في مجموعه » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن التلميد كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه . وانما اسلم ابنه المدعو « رضي الدولة »

علمه ومراوئه

لقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدل المداواة والتمريض . وقد كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على اسرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض فلا يشك في علاجها . وكان اكثر ما يصف المفردات او ما قل تركيبه . وكانت له في العلاج آراء غريبة . وتفننات بدیعة منها .

انه جيء له بامرأة لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتاء . فأمر بتجريدھا وصب الماء البارد عليها صباً متتابعاً كثيراً ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء ، قد تجر بالند والعود ، ثم دفنت بانواع الفراء ساعة فعضت وتحركت ، ثم جلست وخرجت مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دماً في الصيف ، فامر به باكل خبز الشعير مع
الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام وبرىء ، فسأله اصحابه عن ذلك ،
فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغذاء الغليظ ، من شأنه تمتين
الدم ، وتكثيف المسام ، ولجل ذلك امرته باكله ، فنفع
تلمذته وتلاميذه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه
لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشهير ، هبة الله بن سعيد ،
صاحب كتاب التلخيص ، والمغنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .
اما تأليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه
الصناعة « والقرا بدين الطبي » المعول عليه والمعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح
كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشية على المنهاج لابن جزلة وشرح
مسائل حنين وشرح احاديث نبوية تحتوي على مسائل طبية ، وديوان رسائل
« وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على مفصلها .

اوله وشعره

قال الحصري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميذ الطيب الحكيم ، اذا
ترسل استطل وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة
ولابن التلميذ شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر ما يوجد له البيتان والثلاثة
اما القصائد فلم اجد له منها الا القليل . وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من
جملة الشعراء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد
وكلمات وافية رائقة شافية شائعة . قال الحصري : ومن مقاطيعه قوله :

يامن زمني عن قوم حاجبه بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكره ايضا قوله :

عانت اذ لم يزر خيالك و النوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبنى كما يقال المنام مقلوب
وقال في ولده سعيد ، و كان يحبه :

حبتي سعيداً جوهر ثابت وجهه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة وهو الى غيري بها مائل
وله في ابى البركات الطيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه
و كانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ما واحد مختلف الاسماء يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا مرآء اعنى يري الارشاد كل رآئي
اخرم لاعتى علة ودآء يغنى عن التصريح بالايمان
يجيب ان ناداه ذو امتراء بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق بالهواء

وقال ماغزاً في ابرة خياطة :

وكاسبة رزقا سواها يحوزه وليس لها حمد عليه ولا اجر
مفرقة للشمل والجمع دايها وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذبولها سجية ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طراً يلبسون الذي نضت تعمم جوداً وليس لها وفر

وله في بحيرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر ونارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راعنى سمكن الوجد ولم يخطر الغرام ببالى

ومن غرر آياته الحكمة ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة وتقيصة لللاحق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعشى عين الخفاش

وقال

وارى عيوب العالمين ولا ارى عيبا لنفسى وهو منى اقرب
كالطرف يستجلى الوجوه ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب
ومن حكمياته ايضا :

سقى النفس بالعلم نحو الكمال تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابها

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفي
ومن ذلك ما ذكر فيه اثر ضرر الذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له
وهو قوله :

لا تحقر عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فلذبابة في الجرح الممد يد تنال ما قصرت عنه يد الاسد
ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كشمل الخلط اغلب ماتراه يصب اذاه في العضو الضعيف

وقال في الغزل :

لسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شررها واحي بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لاتحسبن سواد الخال عن خلل من الطبيعة واحداه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى بنون حاجبه في خده نقطا
وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلبي اليهم واعذروا غرامي
فالقوم مع كونه جمادا يثن من فرقة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميد بالنكت الادبيه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر لك شطراً
منها استطراداً : قال في امرد تصدر مجاساً :

قال الامام وقدراه مع الحداثة قد تصدر
من ذا المجاوز قدره قلت المقدم بالآخر
وله ايضا قوله :

قد قلت للشيخ الجليل الاربيحي ابي المظفر
ذكر فلان الدين لي قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد فقه من مرض ، كان ابن
التلميد يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل
الا بامره ، فقال :

انا جوعان فاقذني من هذى المجاعة فرحى بالكسرة الخبز وان كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه فقواى اليوم لا تقبل في الخبز شفاعه
فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضياف مثلي يتشكون المجاعة غير اني لست اعطيك مضرأ بشفاعه
فلتعمل بسويقي فهو خير من قطاعه بحياتي قل لما نرسمه سمعاً وطاعة

فلما انت الايات الى ابي القاسم ردّ جوابه ، مستعطفا الحيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه غير اني لم اقل من نيتي سمعاً وطاعة
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه فاكفني كلفته اليوم وجنبتني صداعه

فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعة ولك الخاطر قد اوتي طبعاً وصناعة
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدم اخذه من بعد ساعه
وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، يتين بخطهما على مسند بدم عمله اصدر
مجلسه ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل خلقي التواضع لليبب الاكيس
فتواضعي اعلى مكاني بينهم طوراً فصرت احل صدر المجلس
وطلب منه الوزير ، ابن صدقه ، كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية
وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً لجناب مولانا الوزير صاحب
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده اذكرته بمحاضرات الراغب
ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لغيره ، قوله

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولاتك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضع
وقد شرطتهما بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر) قريباً ولكن المنال منيع
وضيعاً يراه الناظرون بجنبهم « على صفحات الماء وهو رفيع »
« ولاتك كالدخان يعلو بنفسه » غوراً فان حل الفضاء يضيع
وكيف ينال الاوج واط وان علا « الى طبقات الجو وهو وضع »
وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله - العالم غير المعلم كالمتمول البخيل - ربما يأتي

الخير من جهة الخوف ، والشر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلاً في العطاء ، فمن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ، محمد بن الهبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يا بنى التلميذ لو وافيتكم لم تكن نفسي باهلى شفقه
ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي على رغم المناوى والمعادي
ومنهم الطغرائي الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته عندي روح يحى به الجسد
من الم الظهر استغيث وهل يالم ظهر اليك يستند
ومنهم محمد بن جكيننا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

قصدت رباعي فتعالى به فدرى فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبله بحراً مشى قط الى وارد
الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البريع الاسطرلابي (٠)

٠٠٠ - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي
الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره في الطب والفلسفة والمنطق والكلام ، والفنون الرياضية
والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً في علم الاسطرلاب وعمله ، وحيث لم يوجد

(*) فوات الوفيات ، زينة الدهر للحظيري ، الخريدة للامداد الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته عالماً وعملاً اشتهر بأقرب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم
امين الدولة « ابن التلميد » وله معه صداقة اكدته وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة
في اصفهان سنة ٥١٠ هـ

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه
الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ، ولما مات
لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قد تمت بارشاده في
القصر السلجوقي ببغداد سنة ٥٢٤ هـ

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة)
وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قال : وكان كثير الخلاء
يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بعلة
الفالج سنة ٥٣٤ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد
بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي عثرنا عليها « الزيج المحمودي » وقد صنعه للسلطان محمود
بن محمد السلجوقي « واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بدرة التاج » وقد رتبته
على ١٤١ باباً وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر جميل يميل فيه
الى المجون والخلاء والفكاهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره
فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته وطول باعه في النظم البديع والشعر
الجيد . قال في مهندس جميل :

وذو هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حين وابعث
محيط بارصاف الملاحه وجهه كأن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والحد شكل مثلث
وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الحد وقد قيل انه نكريش (١)
قلت فرخ الطاومس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش
وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعيمائه
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
وله في هجاء فصّاد قوله :

وفاصد مبضعه مشرع كانه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب
لومر في الشارع من خارج لما من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حزب
وقر في مدح احدهم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقدم الأعداء
فجوههم قبل العلى واكفهم سحب الندى ومنابر الاقلام
وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانتى قد صغت قالباً من حديد
وقعدت انتظر الكسوف وليس ذلك بالبعيد
وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمرة المنايا لما اكتسب خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه وكارتى بعد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعنى جيد و (ريش)
يعنى لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللاحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق او غيره تحمله المرأة على رأسها ويؤتي بهذه الجملة مثلاً لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

وله في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بالآلة لينظر السعد من النحس

فقلت ابن الشمس قال انفتى في اثور قلت الثور في الشمس

وقار في هجاء بخيل :

مستيقظ فاداً استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطعام اذا رأى مضغ الطعام

تبدو قصائبه العظام اوان تجريد العظام

وله شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

٢١٣ - هبة الله به الحسين الاصفهانى (*)

٥٣٤ - ٥٠٠ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو اتقاسم ، والطبيب الاصفهانى ، ذكره محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعلي وطيبه ، وكان من محاسن الدهر ومعادن الدر ، وافضل العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر ، وكان من اقران البديع الاسطرلابي ، والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لا يشتري بقراط بقراط ، ولا يستقيم سقراط على العصر اوط . وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ، اذ قام بفضل وحذقه البيان والبرهان .

توفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي في عام وفاة الاسطرلابي الطبيب وهي سنة ٥٣٤ هـ ودفن في سرداب داره وهو مسكت بسكته اصابته فجاء ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر اينقل فوجد جالساً عند الدرج ، وهو ميت .

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :
ودخلت جنته وزرت جحيمة وشكرت رضوانا ورأفة مالك
وبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
ولم نغثر له على أكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

٠٠٠ - ٥٥٨ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان أبو القاسم البغدادي المولود والمنشأ .
ذكره ابن أبي أصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في
معالجة المرض والكحالية ، إلا أن شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير
النوادر ، خبيث اللسان في هجوه ، غابة في الخلعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة
مغرى بالولوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف
الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لا يهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .
منها أنه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائدة الوزير ، في
شهر رمضان ، فاخذ قطعة مشوية وقدمها إلى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير
يا مولانا إن هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : وكيف ولم نر منه شيئاً ؟ فقال : إنه
يشير بوضع هذه القطعة أمامي إلى قول الشاعر :

(تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

. فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به
ومنها أنه لما ولي الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ، والمجلس محتشد
بالاعيان والاشراف ، فوقف بين يدي الوزير ، ودعاه بالخير ، وظهر السرور
والفرح ، ثم رقص وخرج فقال الوزير لبعض خالص أصحابه : قبح الله هذا الشيخ
فانه يشير برقصه إلى المثل المشهور - ارقص للقرود في زمانه -

(*) عيون الانبياء وغيره

ومنها انه قصد ذات يوم دار احد الاكابر . فلم يؤذن له ، فبقى واقفا فخرج الخدم طعاما فاطعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقبول العامة - لعن الله شجرة لا تظل اهلها -

ومنها انه جلس يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها : اكشفي عن رأسك ، ففعلت ، فقرا : قل هو الله احد فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرى قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالى ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة ، وكان عنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحر شديد . فقال له الوزير اين كنت يا شيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب . فقال له : يا ويحك ايش عمات في رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرف فيه فتبسم الوزير ، وخجل النقيب .

وله ايضا نوادر شعرية كثيرة . منها انه كانت له مع الامير ابي الفوارس سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيحص بيص) مهاجاة ، وتهاتر ، وكانا يصطلحان وقتا ثم يعودان الى التهاتر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطبيب المذكور اعني أبا الفضل هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس . عسكر خليفة المقتدى بالله وهو يخرج لحرب السلجوقي ، قال : ما هذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباله ، شهره به ابو الفضل المترجم

واتفق ان نبحت على حيص بيص كلبة مجربة ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال فيه الطبيب المذكور ، وقد كتبه وعاقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير كالمستغيثه . فاحذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها

يا ايها الناس ان الحيص بيص اتى بفعلة اورثته الخزى في البلد

هو الجبان الذي أبدى شجاعته على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت دم الا ييلق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية احدى يدي اصابتي ولم ترد)
(كلاها خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذواودي)

ادب وشعر

لقد تقدم ان الطيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته
وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابداع واملح . فمن ذلك
قوله يهجو الطيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعبد
لاغرو لو وهن الحجيح وان رموا منه بنكبته
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل علق وقواد وقجبه
وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فينا حاكما خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما اما شريعة احمد من اين لك
وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به طوراً ولا اطعم في رفته
مثل امام بين اهل القرى صلى بهم والزيت من عنده
وله ايضا في هجاء غيره قوله :

ياخائف الهجو على نفسه كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الورى مثل الخرا يمنع من نفسه

وكان صديقا للطبيب ؛ او حد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل
معجونا لنفسه يسمى (برشعثا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرت برشعنا وحالي اشعث فما نزلت بي بعده علة شعنا (١)
 ولو بعد عيسى جازاحيا ميت لاصبح يحيى كل ميت يرشعنا
 ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميز ، وكان مشهورا بالتواضع ، قوله
 هذا تواضعك المشهور عن ضعة قد صرت فيه بفضل الاؤم متهم
 فعدت عن امل الراجي وقت له هذا وثوب على القصاد لاهم
 وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :
 يا من هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
 ما طمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
 الطرف من الصدود باك والجسم كما ترين بالي
 والقلب كما علمت صاب باللوعة والغرام سالي
 والشوق بخاطري مقيم ما يؤذن عنه بارتحال
 يا من نكأت صميم قلبي بالحزن وصورة الخيال
 هيئات وقد سلبت غمضي ان اظفر منك بالخيال
 ماضرك لو تعللني في الوصل بموعده محال
 وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .
 وله من المؤلفات - تعاليق طبية - ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

(١) شعنا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة للحال والصحة .

حرف اليا.

٢١٥- يحيى بن احمد الخطاط (*) ٤٤٧

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخطاط الاندلسي ، كان اديبا شاعراً متقناً للحساب والهندسة ، بارعاً في علم النحو ، اخذ علم العدد والهندسة عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (١) وخدم بصناعة احكام النجوم ، سليمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله ، امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ، وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة ، مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طليطله سنة ٤٤٧ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب كلا فشان النائبات عجب
وغصارة الايام يأبى ان يرى فيها لا يناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالباً جداً وفهماً فاته المطلوب
وقال في بخيل :

لا تكونن مبرماً وعسوفاً سله ادماً واخل عنك الرغيفاً
اكرم الخبز بالصيانة حتى جعل الكعك للبنات شنوفاً

٢١٦- يحيى بن احمد الغرناطي الفيلسوف (*)

. . . . ٧٥٣ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الغرناطي المعروف بابن زكريا الفيلسوف

(*) معجم الادباء

(١) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

الاندلسي ، قال ابن الخطيب : قرأ ابن زكريا الاندلسي ، العربية والادب على ابي بكر ابن الفخار ، والمنطق على ابي عبد الله ابن خميس ، ودرس الطب على ابي عبد الله الاركسي ، والاصول على ابي القاسم ابن شاطر ، والحساب على راشد ابن ابي راشد والمهندسة على ابي اسحق البرغواطي ، والعلوم العقلية على ابي عبد الله ابن الرقام . ثم قال : وهو خاتمة العلماء في الطب والمهندسة والهيئة ونحوها ، كل ذلك مع ادب جم وامتناع في المحاضرة والمجالسة . ولكنه كان مؤثرا للخمول ، وفي آخر عمره خدم السلطان في الطب ، وقعد في المدرسة يقرئ الطب والاصول .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات سوى « الایجاز والاعتبار في الطب » وشرح كراسة الامام فخر الدين الرازي في الطب وهو شرح لطيف قريب التاخذ وله على ما ذكر غير هذين ولكننا لم نقتر على شيء منها .

ادبه وشعره

وقد كان ينظم الشعر الجيد ، ومنه قوله :

اناديك والاشواق يركض جرها يصفحة خدى من دموع سوابق

اباريق ثغر من عذيب رضابه تصب (١) مهجتي بين الغديب وبارق

وقد توفي في ٢٥ شعبان سنة ٧٥٣ هـ

٢١٧- يحيى بن بقي السمرى « * » ٠٠٠ - ٥٦٣ هـ

يحيى بن بقي ، ابو بكر ، المعروف بالسلاوي الواعظ ، فقيه عارف بالتفسير ، اديب طيب ، كان قداوتي مزاراً من مزامير آل داود ، اقام بمدرسة اعواماً جمة يعظ الناس ولم يكن ياخذ من الناس على وعظه شيئاً ، وكان الامير بمدرسة ، محمد بن سعد ،

(١) كذا

« معجم الاطباء عن بغية الملتبس »

قد جعل له مرتباً ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل أحداً شيئاً .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد لك سيدي مستقبلي
ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعمة الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سمى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزلتي لمنزلي
من كان لي فيما مضى عوناً كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة بقول في مطلعها .

يا حداة العيس مهلاً فعسى يدرك الصب لديكم املاً
لا اخاف الدهر الاحادياً ظلت اخشاه واخشى الجملاً
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلاً

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ايلي كنت او طأت جفوني الا بلا

الى قوله

أفاني حين يدنو اجلي لست القالك والقي الاجلا؟

وتوفي بمصر سنة عام ٥٦٣ هـ ودفن بالبقيع خارج باب ابن احمد وكان تشييع جنازه مشهوداً

٢١٨- يحيى بن تميم الأمير الحميري (*) (٤٥٧ - ٥٠٩ هـ)

الأمير يحيى بن الأمير تميم بن الأمير المعز بن باديس بن منصور بن بكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ، صاحب أفريقية بالمغرب .

ولد سنة ٤٥٧ هـ وتوفي سنة ٥٠٩ هـ فجأة ، وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة أشهر و٢٥ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان أبو طاهر هذا حسن الوجه ، أشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين ، ماثلاً في قده إلى الطول . وكان عادلاً في رعيته ، ضابطاً لأمور دولته ، مدبراً لجميع أحواله ، رحيماً بالفقراء والضعفاء . مكث الصدقة عليهم . مقرباً لأهل العلم والفضل ، وكان عالماً بأخبار الناس وأيامهم متقناً لعلم الطب عارفاً به وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : أن له نظار حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطيب أمية ابن أبي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الألف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن إبراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا أباه الأمير تميم عند موته وهناك بالملك بعد أبيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم أفضل مفقود يغرى به في الناس أفضل موجود

مضى فائزاً بالملك الأكرم والد وشرف هذا الملك الأكرم مولود

أرى النساء الأولى أعيدت فأقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شاعراً أديباً كما كان عالماً طبيباً وأميراً عادلاً . ومن شعره قوله :

بمثلي يفخر الملك الكبير ويزهو التاج فخرأ والسريـر

لأنني لم أزل ملوكاً مطاعاً يذل لغري الأسد المصور

ملأت الأرض معدلة وفضلاً وآنعت الفقير فلا فقير

(*) معجم الأطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابدأ يسير
الى غير ذلك . ولم نعثر له على مؤلف ولا على تدريسه ومفصل حياته :

٢١٩ - يحيى بن زكريا الطيب (*) (٢٨٣ - ٣٦٤ هـ)

يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطيب ، نزيل بغداد
ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٤ هـ عن ٨١ عاماً ، كما ذكره الاب لويس
شيخو في كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا)
بقطيعة الدقيق .

اليه انتهت رئاسة الطيبة ، ومعرفة العلوم الحكيمة في زمانه . قرأ الطب والحكمة
على ابي بشر متى ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية
وكان جيد النقل من السريانية الى العربية وكان كثير الكتابة ، قال ابن النديم :
محمد بن اسحاق البغدادى : انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحملها الى الملوك ، ونسخ
من كتب المتكلمين الشيء الكثير ، وانه ليكتب في اليوم واليلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها القفطي في تاريخ الحكماء : رسالة
في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي الفها في نصره القائلين بان الافعال خلق الله
واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طويقا لارسطاطا ليس ، ومقالة في سياسه النفس ،
وكتاب في منافع البناء ومضاره ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيتها ، ورسالة
في الاخلاق ، وغيرها .

ادبه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العيارة ، والجميلة الاشارة ، كافية لاثباتها وعده
من الادباء العظام ، واما شعره فمثير حسب اقوال المؤرخين عنه غير انا برغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

فحصنا الشديد لم نثر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصبعة في عيون انبائه عن الامير
ابي الوفاء عن شيخه ابن الآدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول
ان ابن زكريا وصى ان يكتب على قبره ، حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما
رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبق قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا لاتعدوا الحياة بالجهل شيا
وذكر له الاب لويس في شعر آء النصرانية بيتين ، هما قوله

انعمت فحص المعاني عن حقائقها فلم بين لك اذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصرا

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٥٥٩ - ٥٠٠ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطيب النصراني
النسطوري المعروف .

كان طيب الدولة العباسية ، وجد امين الدولة ، الطيب الشهير بابن التلميذ ،
لامه وهو المذكور في حرف الها من كتابنا

ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكيما عالما فاضلا حاذقا في
صناعة الطب ادبيا شاعرا ، وكان مقما باصفهان ، مقربا عند الامراء والاعيان .
وقال غيره كان ذارأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسديده في عظام
الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر ، والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصت
له سعادة جد نال بها اموالا كثيرة ، وكان معاصرا للامير سيف الدولة صدقه
بن منصور بن ديلس بن مزيد ، وديلس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق
على نهر الفرات ، قرب بابل ، وكان صديقا له محبوبا مبجلا عنده .

(*) معجم الادباء . شعر آء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشاء ، وقد توفي سنة ٥٥٩ هـ
وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

ادبه وشعره

قال في شعراء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحبى طيباً نطاسياً فحسب ،
بل كان شاعراً مجيداً ايضاً وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني
لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحبى ابن التلميذ الحكيم كان يلقب
بمعتمد الملك . وكان فاضلاً اديباً ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته
قوله : تقلا عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك الدنيا وللادين ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك ممزوج ومتصل وكل عارضة توذيك توذيني

وقال ايضاً

انما بالوصال يافرقدان واسلمنا من صروف هذا الزمان
كم اشت الفراق بين حبيب وحبيب وانما تصحباني
وستفضي اليكما عن قريب نوبة البين ثم تفرقان

وله ايضاً قوله

واذا اثبت المهيمن للنمل جناحاً اعدّها للتردي
ولكل امرئ من الناس جد وهلاك الفتى جواز الحد
وكانت له في الاغز اليد الطولى . من ذلك قوله ملفزاً في ابرة خياطة :

وفاغرة فماً في الرجل منها ولكن لايسيق به طعاما
مخطفة الحشا في الرأس منها لسان لا تطيق به كلاما
تصول بشوكة تبدو وسم وما من ذاقه يرد الحماما
تجر ورائها ابدأ اسيراً كما قادت يد الحادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه بقبضتها ذليلاً مستهما

فتأنيبه بمحبسها مقبلا طوال الدهر لا يابى المقاما
ايا عجبا لها سوداء خلقا تريك خلقتا بيضا كراما
عدت عريانة من كل لبس . وفاضل ذيلها يكسو الاناما

وله ملفزا في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو قامة ذات اعوجاج تن وتحنى عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي كمر الراح في القدح الزجاج

وقال ايضا ملفزا في الظل كما رواه ابن منظور في « نثر الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
اذا بان انت الانوار بان لناظري واما اذا بان انت فليس بين
نم اوان كونه وفساده ووسط محياه للمحاق يكون

ومما قاله في بناء دار بناها صديقه ، سيف الدولة ، صدقه ، وقد وقعت فيها النار :

يابانيا دار العلى حلاتها لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك اما شيدتها المجد والافضال والاحسان
ففت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران

وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموى :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهزت على مدف
علقتك كالنار في شمعهما فما ان تفارقه او تنطفي

وقال ايضا :

علق الفؤاد على خلوجها علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطيع الين فرقة بينهم الا حين تفرق الاشباح

وله ايضا قوله :

بداء الينا ارج القادم فبرد الغلة من هائم
روح من قلبي على مابه وقد يلذ الطيف للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله :

تمس القياس فللغرام قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو يزعمهم عرض وتفتى دونه الاجساد
وقال ايضا واجاد :

ما هذه الدنيا لطالها الابلأء وهو لا يدري
ان اقبلت فسدت امانته او ادبرت شغلته بالفكر
وقد شطرتهما انا فقلت :

(ما هذه الدنيا لطالها) مطليقة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ما خلقت (الابلأء وهو لا يدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لها عبداً بلا اجر
شغلته بالآمال مقبلة (او ادبرت شغلته بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترماً معززاً تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك ان الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحه بقصيدة رثائه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له المترجم من الامراء والاكابر ، مالا كثيراً وعطايا جزيلة ، فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ما حصلته وجمعه منهم وكنت له بشعري كاسبا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال غنى في المكاسب نائبا
هو لا عدمت علاه حصل كلما املته ومرى (١) فكنت الخالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي جالبا
الى آخرها وهي طويلة . وله شعر كثير لا حاجة لذكر اكثر من هذا .

٢٢١ يحيى بن ماري المسيحي (*) ٥٨٩ - ٠٠٠ هـ

يحيى بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطيب النصراني ، المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين ، التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب ، والنحو واللغة ، وكان يتطبب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادر كنا من روى عنه ، فمن روى عنه ممن ادر كناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العامد ، ورأينا من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصني ، وكان يروى عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بالادب صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلاء الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « الدوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتقز بالطب والانشاء . وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابوه قد انتقل من الدوير الى البصرة . واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيى فيها لعشر بقين من رمضان سنة ٥٨٩ هـ ومن شعره في الشيب قوله :

فرت هند من طلائع شيبى واعترتها بسامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين يفرن اذا ما بدت نجوم الرجوم

وله ايضا قوله :

نعم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لاشيء انفع للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب انسه
واذا رمت به الزمان بسهمها غدت الدراهم دون ذلك ترسه

وقال ايضا :

لاموا على صب الدموع كانهم لا يعرفون صبايتى وولوعى

(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة ولذا غسلت طريقه بدموعي
وقال ملغزاً في القبر والنেশ

رفيقان منقول وآخر ثابت وكل لكل لازم واجب الفهر
فيحمل هذا ساعة ورفيقه يضمن ما يبقى الى آخر الحشر
يخف بهذا الناس من كل جانب الى ذلك حتى يغنموا غاية الاجر
ويستودعوا ما اثقلوا منه ظهرهم لآخر حتى ياذن الله بالامر

وله ملغزاً بالبلبل والنهار قوله :

وضدين هذا مثل هذا تماقبا وكم بهما عدو الانام حقايبا
فهذا بصير لا يضل عن الهدى وهذا عمي ليس يبصر ذاهبا
تحر كنا في ذا وفي ذا سكوتنا فطورا نرى سعيا وطورا انجائنا
وفي ذين ايات لاهل النهى على جلالة رب العرش تبدى العجائنا

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

عدنا وعاد الانس والافراح واضاء في مشكاتنا المصباح
وجرت منادمة يفوح اريجها كالروح ثم بعرفه الارياح
وعلى العفاف قد انطوت احوالنا حبا بتقوى الله وهي رياح
لا عيب فينا غير حسن فعالنا جهراً وهل يهوى الفساد صلاح
تأبى المحبة بالفساد وما لها عن تجلى يالصلاح براح
كم عاشق قد ذل بعد فساد والعز في اهل التقى وضاح

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ما ذكرناه

٢٢٢ - محبى بن محمد اليبودى (*) (٦٠٧ - ٦٦٨ هـ)

محبى بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عيون الانباء وغيره

البودي السيد العالم الحكيم صاحب ابوزكريا

كان ابوه -كيا طيباً شهيراً في هذه الصناعة ، مقدماً في العلوم ، مصنف جيد التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ٦٠٧ هـ في حلب ولما سافر ابوه بعد موت الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره اربعة عشر سنة . فلما في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطيب ، مهذب الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدرس حتى حضر على كثير من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لاسيما في الطب ما لا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق وسمت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله فصيح اللفظ متقن في الأدب

وقيل صاحب مطرح الأنظار عن ابن ابي اصبعة الخزرجي انه وصفه بقوله :
اوحى في الصناعة الطبية - قدوة في العلوم الحكمية ، مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ، شديد الحزم في العلوم ، متقن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي البلاغة على سحبان وائل ، فما يدانيه في شعره لبيد ، ولا في ترسله عبد الحميد ، ثم قال متمثلاً :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محترماً معززاً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع قوته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتى استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان توفي الملك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل تجلة واحترام ، وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف درهم ثم رجع الى الشام ، وتولى نظارة الشام ايضاً

وكان مع ماله من الجلالة الدولية والأعمال الكثيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لا يقتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تزل ترتوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن
عن البث ولا لاله يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ؛ تأليفه الجليلة المفيدة التي
ستدكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في
سنة ٦٦٦ هـ حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض المجاميع الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هـ
وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في
ذكر الوفاة اقرب الى الصحة . ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطيب كثيرة ، نذكر لك ما عثرنا عليها وهي اشهرها :
مختصر الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل الحنين بن
اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضاً ، ومختصر كتاب عيون
الحكمة لابن سينا ، ومختصر كتاب الملخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس
في الهندسة ، ومختصر مصادرات اقليدس ، وكتاب اللغات في الحكمة ، وكتاب
افاق الاشراف في الحكمة ، وكتاب المناهج القدسية في العلوم الحكيمة ،
وكتاب الكافية في الحساب ، والرسالة الكاملة في الجبر والمقابلة ، والرسالة المنصورية
في الاعداد الوفية .

اربه وشعره

كان البودوي كما اتفق عليه المؤرخون طيباً اديباً ، جيد النظم والترسل ، فصيح
القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفنتا في الادب . ومن شعره ماقاله في
النبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام :

الا يا خليل الله عندي صبا	وشوق الى لقاءك زاد به كرب
فانت الذي سمنت للناس مذهبا	فكنت به الهادي الى السنن الرحب
واوضحت في طرق النبوة منهجا	فراح من الاشراف يعلو على الشهب

بما كنت مبدية من الحجج التي
وكان بودي لو اتيتك زائراً
واقضي حقوقي واجبات افضلكم
وانهي بما عندي من الوجد والاسى
وان الليالي قد رمتني بصرفها
وانت الذي ارجوك في كل شدة
وتشفع لي عند الآله افانثي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي
وذلك خير الناس اعنى محمداً
ومن كنما ذخرا له ووسيلة
فلا عجب ان راح وهو مسلم
وغير بديع ان يرى غير خائف
فيا صاحب طرق النبوة والهدى
فحسبكم لي شافعين لاتي
فيا قادراً قدر بتفريج كربتي

وله قوله :

اذا ضاق امر فاصبرن سوف ينجلي
ولا تسأل الايام دفع مله

وقال متغزلاً ايضاً :

ايا قرا اوحشتني وتركتني
بودي لو امسيت عندي حاضراً
وله دويت وهو قوله :

يما لك مهجتي ويا متلفها
كم تسعفك النفس ولا تسبفها

قوين فلا يدفعن بالقدرح والثاب
اصغر في مغناك خدي على الترب
غدت لكم بافضل في افضل الكتب
وما بات من هم واصبح في قلبي
بما حط من قدرتي وقل من غربي
لتكشف عني كل مستكره صعب
وقد فرج الرحمن ما بي من الخطب
به شرفت كل الاعاجم والعرب
ومن كان في الاسراء في غاية القرب
وكنزا عظيماً فاز في السلم والحرب
من الباس والضرأ والعقب والسلب
بيدت فريراً آمن القلب والسرب
اقبلا عثاري شافعين الى ربي
لاعلم ان الله حينئذ حسبي
ومجلى لدائي يا آلهي بالطب

ان كنت انا في الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها
وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :
لبنك نوروز اناك مبشرا بنيل الذي تهواه يوما وتطلب
وان بقاء الملك مع غير اهله عجيب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلفه (١) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لو ساعدتني بعض ساعة لامسى الذي استبعدته وهو يقرب
وهكذا فكل شعره متوسط ، لا يعد من الطبقة العالية .

٢٢٣ - يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله (*)

١٠٤٤ - ١٠٩٠ هـ

يحيى بن الحسين بن الامام المؤيد بالله ، محمد بن الامام القاسم بن محمد ، الشهابي
الزيدي الطيب .

ولد بشارة سنة ١٠٤٤ هـ على ما ذكره ابراهيم بن الامام في طبقاته .
اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلماء . ثم ارتحل
الى صنعاء ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوجه ابنته ،
واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر في صنعاء ، واخذ عنه طلاب
العلم . ثم رغب في الطب ، فاجزه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني ، نزيل
اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حرف الصاد ، حتى
اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقاربه . ثم بعد مدة عاد مريضاً الى بلده
« شارة » وتوفي فيها سنة ١٠٩٠ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والنبيل ، منهم القاضي احمد بن

(١) كذا ورد

(*) نسمة السحر المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي الهبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام ، ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والثلب با كابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ما ينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بديع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلاً عن ولده قوله :
لما الله شخصاً يرتضى بمهانة ذليلاً مهاناً عاجز النفس حائراً
مرج شخص كل يوم وليلة وربك رب العرش يكفيك ناصرأ

٢٢٤ — يحيى بن هبش السهرودي (*)

٥٥٠ - ٥٨٦ هـ

يحيى بن حبش (١) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

ولد سنة ٥٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٨٦ هـ عن ٣٦ عاماً .
كان اوحداً في العلوم الحكيمة والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفقهية مفرطاً في الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزه ولم يباحث محصلاً الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله .

قال الشيخ سديد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب ، وناظر بها الفقهاء ولم يجاراه احداً ، كثر تشنيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانباء

(١) وفي عيون الانباء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان في هذه

التسمية

الغضاء ، ليسمع مايجري بينهم وبينه من المباحث والكلام ، فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مكيئا عنده مخصاً به ، فازداد تشنيع اولئك عليه ، وعملوا محاضر بكقره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر ، قالوا فيها : ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه يفسد اى ناحية كان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده كتابا في حقه ، بخط القاضي الفاضل يقول فيه : ان هذا الرجل المدعو بالسهرودي لابد من قتله ولا سبيل الى اطلاقه .

فلما سمع السهرودي بذلك وايقن بالقتل وان لامناص لديه للافراج ؛ اختار ان يترك في مكان منفرد وحده وان يمنع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشاً ، وكان ذلك في قلعة حلب . وقيل ان الملك الظاهر بعد ذلك ، اخذ ينتقم من الذين سببوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال وقيل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قديمي اراق دمي وهات دمي فها ندمي

ولما دفن بظاهر حلب وجد مكتوباً على قبره هذان البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردها غيره منه الى الصدف

وله شعر كثير يدل على عبقريته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابدأ نحن اليكم الارواح ووصالكم ربحانها والراح

وقلوب اهل ودادكم تشاقكم والى لذيد وصالكم تراح

وارحمتا للعاشقين تكلفوا متر الحجة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباع دماؤهم وكذا دماء البائمين تباح

واذا هم كتموا تحدث عنهم عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح

خَفَضَ الجَنَاحَ لَكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِم
فَالَى لِقَاكُمْ نَفْسَهُ مُشْتَاقَةً
لَلصَّبِ فِي خَفَضِ الجَنَاحِ جَنَاح
وَالِى رِضَاكُمْ طَرَفَهُ طِمَاح
عُودُوا بِنُورِ الوَصْلِ مِنْ غَسَقِ الدَّجَى
وَتَمَتَّعُوا فَالْوَقْتُ طَابَ لَكُمْ وَقَدْ
وَلَهُ أَيْضًا قَوْلُهُ

فَزِ بِالنَّعِيمِ فَإِنَّ عَمْرَكَ يَنْفَدُ
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِلَذَّةٍ فَانْهَضْ لَهَا
وَصِلِ الصُّبُوحَ مَعَ الْغُبُوقِ فَأَمَّا
وَعْدُوكَ تَشْرَبُ فِي الْجَنَانِ مَدَامَةً
وَتَقْنَمُ الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَخْلُدُ
لَا يَمْنَعُكَ عَنْ هَوَاكَ مَفْنَدُ
دُنْيَاكَ يَوْمَ وَاحِدٍ يَتَرَدَّدُ
وَلَتَنْدَمَنَّ إِذَا نَهَاكَ الْمَوْعِدُ
كَمْ أَمَةٌ هَلَكَتْ وَدَارٌ عَطَلَتْ
وَلَكَمْ نَبِيٌّ قَدْ أَتَى بِشَرِيعَةٍ
إِلَى آخِرِهَا وَهِيَ طَوِيلَةٌ . وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَافِيَةٍ عَلَى غَرَارِ قَصِيدَةِ ابْنِ مَيْنَا فِي النَّفْسِ
يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا :

خَلَقْتَ هِيََا كُلَّهَا بِجَرَاعَاءِ الْحَمَى وَصَبَا لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمِ تَشْوَقَا

مُؤَلَّفَاتُهُ

قِيلَ أَنَّ لَهُ مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةً وَلَكِنْ لَمْ نَعثرْ إِلَّا عَلَى - التَّلْوِيحَاتِ اللَّوْحِيَّةِ وَالْعَرَشِيَّةِ -
وَكِتَابِ الْأَلْوَاحِ ، وَكِتَابِ الْمَقَاوِمَاتِ ، وَهِيََا كُلُّ النُّورِ ، وَكِتَابِ الْمَعَارِجِ ،
وَكِتَابِ الْمَطَارِحَاتِ ، وَكِتَابِ حِكْمَةِ الْأَشْرَاقِ .

٢٢٥ - يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ابْنِ السَّمِينَةِ (*)

٠٠٠ - ٣١٥ هـ

يَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّمِينَةِ الْقُرْطُبِيُّ ، قَدِمَ الْمَشْرِقَ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَالْقَاهِرَةَ
« * » مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِلْجَمُوحِيِّ ج ٢٠ ص ٤٠ ، مَعْجَمُ الْأَطْبَاءِ ، عِيُونَ الْأَنْبَاءِ

ثم انصرف الى بلده

وكان بارعا في النحو، واللغة، والاخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض
عالما بالحديث والفقه والجدل، عارفا بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى
الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هـ

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقلا عن القاضي، صاعد بن
احمد بن صاعد في كتابه « التعريف » في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكر الشعرا
وقال في معجم الاطباء: كان متصرفا في ضروب العلم، متقنا في الاداب
ورواية الاخبار، مشاركا في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيرا بالاحتجاج
والكلام، نافذا في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦- يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ - ٢٥٨ هـ

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن
معدى كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوحة الكندية
وسليل امرآء الجزيرة العربية. كان ابوه اسحق ابن صباح اميرا على الكوفة لعهد
ثلاثه من الخلفاء العباسيين، وهم المهدي والهادي والرشيد، وتنتهي سلسلة اجداده
الى يعرب بن قحطان، وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه
 وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكا على جميع كندة، وهو الذي مدحه الاعشى
يقصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن - لعمرك ماطول هذا الزمن

والثانية - رحلت سمية غدوة اجمالها .

والثالثة - أزمعت من آل ليلي ابتكارا .

(*) عيون الانباء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة - أتهجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكرب الشير وقد كان ملكا على بنى حارث في حضرموت
ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جليل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت
له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد . وتخرج في مدارسها بعد مدارس
البصرة ، وكان عالما في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللوحات
والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق
والفرس ، ويعرف حكمة الهنود ، وكان عالما باليونانية . ولاجل هذه المعرفة فقد
انتدبه المأمون في جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي
في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة ، شيء كثير نقله عند
الترجمون والمؤرخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجرا كبيرا كان في جوار الكندي ، وكان يزري
به ويطعن عليه ، فمضى له ولد بالسكنة فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم
عجزوا عن علاجه لخطورة علته ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه
واعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلو قصده لو جدت عنده ماتحب . فقصده خجلا ،
فاجابه عجلا ولما اخذ مجسه ، دعى تلاميذه الحلق بضرب العود ، وامرهم ان يديموا
الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه
يمتد ونبضه يقوى ويرجع اليه شعوره شيئا فشيئا ، الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا
والتلاميذ يضربون بلا فترة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ما يحتاج الى
علمه ، ممالك وعليك ، واثبتة فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على
جميع ما يحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها
وقرروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب ، فقال : هيئات . أما كانت صباية قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له . وهكذا فد شوهده له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز الطيبة ما لوجعت لكنت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه ، ابو تمام ، فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس
قال له الكندي : ما صنعت شيئاً ، قال له : كيف ؟ قال ما زدت على ان شبهت
ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب ، وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بالممدوح
من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في . ابي دلف .

رجل ابرّ على شجاعة عامر باساً وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام قليلاً ثم انشأ يقول :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكوة والنبراس
ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلهما ابو تمام بعد سماع قول الكندي . فيه
فتزايد العجب منه ، ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر الممدوح منه
ذلك ، فقال الكندي : ولوه فانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من قلبه . وقد يكون
ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجله .

هيئات

لم يمكننا ان نحيط بحياة الكندي كما هي ، اذ لم يخاف له ترجمة في كتاب
اورسالة ، ولم يذكر له المؤرخون الا قدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض
مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئاً قليلاً عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثة من الهجرة في كنف المأمون والمعتصم والمتوكل ، ومرح في تلك القصور في ظل نعم هؤلاء الخلفاء ومما يفهم ان عصر المأمون كان له خير العصور لما جيل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكام . وتقديمه اياهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافا الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالتطبيب ويخدمهم بالتوقعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يفضيه ويكرهه وينفر الناس منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من ايام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع ابن الحاسب : كان في عهد المتوكل اخوان شريران وهما محمد واحمد ، ابنا موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة ، فلما ذاع صيت الكندي ، غاضهما ذلك ، وارادا الوقيعه به لدي المتوكل ، وكان في بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعده عن الخليفة بكل صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلاهما الجو ، دبرا على الكندي مكيدة ، نفرا عليه الخليفة المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقيعه ، فوجهما الى داره فاخذ اكتبه باسرها ، وافرداهما في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد مدة غضب عليها المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما وكلهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لدى طريدهما (سند بن علي) فاشترط عليهما ارجاع كتب الكندي ، فارجعاها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هـ قال ابو معشر الفايكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندي في ركبته ، وكان يشرب لها الشراب العتيق فيصلح ولما ثاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى الدماغ ، فمات الرجل من جرأة ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجعه الى الشراب لتوبته

أهمرة وصفاته

يذكر عن الكندي أنه كان بخيلا إلى درجة الشح ، وله في ذلك أقوال مشهورة وماثورة ، كما أنه كان يحب العزلة والانقطاع عن الناس ، لاسيما في أواخر أيامه ، وإن كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع إلى ما قاساه من المحن والاضطهاد في زمن المتوكل من مناورته . وكان شريف المبدأ ، سامي الغرض ، يحب الخير ، ويتعدى عن الشر ، ويحامل عدوه مهما أمكنه حبا للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك : ما نقله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو أن أبا جعفر بن محمد البلخي ، كان من الداعية ، ومن يغري به العامة ، وبشنع عليه لآخذة بعلوم القلاسة ولما رأى الكندي منه ذلك ، أراد أن يقطع عن نفسه شره بما ينفع به أبا جعفر ولا يضره ، فدمس عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيهما ، فعدل عنهما إلى علم أحكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، ثم أفضى به شغفه في هذا العلم إلى التدريس عند الكندي نفسه ، ففصح له المجال ، وأقبل على تدريسه بكلية حتى استفاد كثيرا ؛ وأصبح من أخص أصحابه بعد أن كان من الداعية قولا .

مؤلفاته

إن للكندي مؤلفات كثيرة لا يسعها هذا المختصر ، ذكرها أكثر المؤرخين كالقفطي وابن أبي أصيبعة ، وهي تكاد تشمل سائر العلوم عدا العلوم الدينية كما ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الإسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلم السياسة والأخلاق ، والأرتماطيقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والجغرافيا والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم ، والطب ، والنفسيات ، والمعادن ، والكيمياء ورسالة في خدع الكيماويين ، وغيرها كثير . غير أن الموجود منها الآن ثمانية وهي : كتاب الآلهيات لأرسطو أو كلام في الربوبية - رسالة في الموسيقى - رسالة في الادوية المركبة - كتاب أقسام العقل الانسي - الجوامع الفكرية - الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات
الايام وغيرها

كلماته المأثورة

قل عنه: انه قال في وصية له: ليتق الله تعالى المتطرب فليس عن الانفس عوض؛
كما يجب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته
ونقل عنه ابن بختويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ بتواضع
لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمتة النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يا بنى الاب رب، والاخ فخر، والخال وبال والولد
كذلك، والاقارب عقارب، وقال في مدح البخل: ان قول لا يصرف البلا، وقول نعم
يزيل النعم، وسماع الغنا برسام حاد، لأن الانسان بسم فيطرب، وينفق فيسرف
ويقتصر فينعم فيقتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يا بنى الدينار محموم، فان صرفته مات، والدرهم
محبوس، فان اخرجته فر، والناس سحرة، فخذ شينهم واحفظ شينك، ولا تقبل
من قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.

ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) ورأسك
الى فوق، ومن ذل العطا انك تقول «نعم» وتميل برأسك الى اسفل.

تلاميذه

من المتفق عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد غفل التاريخ اكثرهم، ولكن
المعروفين منهم ستة نفر، وهم حسنويه، ونمطويه، وسلمويه، وحمدويه، واحمد بن
الطيب السرخسي (١) - وابومعشر الفلكي (٢)

١ - وهو الذي قتله المعتصم سنة ٢٨٦ هـ

٢ - هو جعفر بن محمد البلخي المشوفى سنة ٢٧٢ هـ

ادبه وشعره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير ، لم تقف به همته العالية ، وروحه الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقد روى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ما عثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفى جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله :

اناف الذنابي على الارؤس فقمض جفونك اونكس
وضائل سوادك واقبض يدك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك قابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستأثس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنى وذى ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت على انه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي قتيك جميع الذي تحتسي

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة في (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع منى حلت منك اربع فما انا ادري ايها جلي كربى
أوجهك في عيني ام الطام في في ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

قال ابن ابي اصيبعة : انهم ايلستا للكندي ، وانما انشدنا امامه ، فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لاجلها ايدا

وذكر له ابن نباته ، محمد . في كتابه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيون) في وصف قصيدة قوله :

تقصّر عن مداها الريح جرياً وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسننها حاد وشاد فحث بها المطايا والمدام

وذكر ايضا قوله :

هجرت في القول لا الالعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

الى غير ذلك

٢٢٧ - يوسف بن عتبة الاشبيلي (*)

يوسف بن عتبة ابو الحجاج الاشبيلي ، ذكره صاحب نفح الطيب ، في باب من رحل من الاندلس الى الشرق فقال : ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج الاشبيلي مطبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعمر بن جلدك ، وفي غيره ، توفي في المارستان في القاهرة وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى لا ريب فيه وللنوى اسباب

يدعو الغراب وبعد ذاك يحبيه جمل وتعوى بعد ذاك غراب

لا تكذبن فهذه اسبابه لكن منها بدأة وجواب

قال البستاني في دائر معارفه : ان ابن عتبة احد المترجلين من الاندلس الى المشرق وكان قد فارق اشبيلية حين تولاهما ابن هود ، واضطرت بقتله الاندلس ناراً ، ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال ، تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستضاماً ارقص في دولة القروود

ياضيعة العمر في اخير مع النصارى او اليهود

بالجد رزق الانام فيهم لا بدوات ولا جدود

لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود

اود من لوهم رجوعا للغرب في دولة ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفح الطيب ، دائرة معارف البستاني

٢٢٨ - يوسف بن ابراهيم الداودي (*)

٧٣٣ - ٨٣٣ هـ

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ابن ابي الفضل بن ابي الفتيان الطيب الملقب
بجمال الدين الداودي.

مات في سنة ٨٣٣ هـ عن عمر ١٠٠ سنة ، وهو من اهل بيت كانوا من
اشراف اليهود ، ومن يعترف لهم لدى عامة اليهود انهم من ولد النبي عليه السلام
ولكن جده الاقرب اعنى ابا ابيه ، عبد الله كان قد اسلم ، وحسن اسلامه ، ومن
اجل ذلك كانت اولاده ومنهم المترجم له من المسلمين .

برع جمال الدين هذا في الطب . واشتهر بحسن علاجه ، ومعاجزه الطيبة ،
وباشر دهرأ طويلاً . وعاشر الاكابر بما فيه من فضيلة وحسن محاضرة وجميل
معاشرة ، وقد كان على كبر سنه يغتسل بالماء البارد في الشتاء لاعتدال صحته
وقوة مزاجه .

وكان اديباً كاملاً شاعراً ، رقيق الطبع خفيف الروح ، لطيف الكلام ، ينظم
الشعر ويحيده . ومن نظمه وقد سئل عن حاله فقال :

أسائل عن اخباركم فيسرني سماعي الذي ارجوه فيكم واطلب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا فيها اقلب

٢٢٩ - يوسف بن ابي سعيد السامري (*)

٦٢٤ - هـ

يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري . كان متقناً لصناعة الطب ، ممتازاً في
العلوم الحكمية ، مع ادب جم وفضل وذكاء . وكان محسناً كثير الاحسان ، فاضل

(*) الضوء اللامع للسخاوي ، العقود للمقرئ

(*) محبوب القلوب وغيره

النفس صائب الحدس ، وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا ينسنى لكل طيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبة وحذق منفرد في تشخيص الداء والدواء .

تلمذ في الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش ، ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز في الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي في (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب ، وعن ابن ابي اصيعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدي) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ ، ولما حضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امرها بالكافور القيصوري ، وسقاها اياه بالحليب ويزر الباقلا الحمصة وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرأت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القليل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين ، فرخشاه بن ايوب ، ثم ابنه مجد الدين بهرام شاه ، واقام عنده في بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعدى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته ، وصفاً نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه وفي الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقداً ناعقداً السامري في العجل

ولما بلغ به الامر الي هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمرة ، فقدمهم وانا لهم الوظائف والرواتب الضخمة ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعاثوا

في بعلبك فساداً حتى ضجرت منهم النامس ، ولم يقدر أحد على ردعهم ، وعند ما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع أقاربه ، واستنزف منهم جميع أموالهم بعد أن اعتقلهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند أحد من ذويه وأقاربه شيء من المال ، ثم أطلقه فغادر بعلبك إلى دمشق وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هـ كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

وكان من شعره وقد قاله في الحبس أو عند إطلاقه قوله :

ان سائى الدهر يوماً فانه سرّ دهر

وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا

الله اغنى واقنى والحمد لله شكرا

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠- يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير أبو الحجاج . كان فاضلاً في صناعة الطب ، خيراً بها ، من أولاد أعمالها ، محمود الطريقة حسن الراى ، عالماً بالامور الشرعية ، اديكاً شاعراً محباً للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الاندلس في قرية قريبة من بانسية .

خدم بطبه المنصور ابا يوسف يعقوب ، ثم ولده الناصر ابا عيد الله ، محمد بن يعقوب ثم ابنه ابا يعقوب ، يوسف المستنصر ، وعمر طويلاً ، وكان محترماً معززاً عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراكش في دولة المستنصر .

وكان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناصر في تونس وكان قد حدث في المسكر غلاً ، قلّ معه الشعير فقال فيه موشحاً ، جاء في ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وأما العيد بالتلاقي مع الشعير

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سخنون الندرومي ، وابو العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشيلي ، وغيرها

٢٣١ — يوسف بن هزل الصفدي (*)

٠٠٠ - ٦٩٦ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل الطيب الصفدي

كان طبيباً اديباً متديناً رؤفاً ، فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان يؤثر الفقراء فيطعمهم ويبرهم بالشراب والطعام والدواء .

وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكالم حسنك يا مخاطب ذاتي	بلوانح اخفى من اللحظات
انعم عليّ بترك ما هو عكس ما	قد جل عن حصر وعن كلمات
ياقهوة مني اليّ شربتها	عندي اذا خطرت على الاموات
ارتجت الارضون ثم تشققت	عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السرفه اذ ابدت	تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة	فالروح اول نقدة يات
ماذا اقول وما اصرح واصفا	قد قلت في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته	فالسرفه سرى ولا بصفات (١)

قال الذهبي : كان اديباً عالماً ، له ارجوزة في الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي ؛ وقد توفي في القاهرة يوم ١٣ محرم سنة ٦٩٦ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر ، احمد بن يوسف الصفدي المتقدم ذكره في حرف الالف من كتابنا هذا .

« * » معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ١ » هكذا وجدت هذه الايات فاقبعتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت
في هذين الجزئين كلما عثرت عليه وامكنتني تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره
الا الباحثون الذين تههم هذه الناحية من التاريخ والادب ، خدمة للعلم والادب
والتاريخ ، مستمداً من الله التوفيق والسداد .

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شان الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرك) اجمع فيه تراجم
اطباء عصرنا الادباء الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول
والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكمله وبعد ان يمد الاطباء الادباء
انفسهم يد المساعدة ويرسلوا لنا تراجمهم المفصلة من جميع الأقطار العربية حيث يمكننا
التسبر الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة والله ولي التوفيق .

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣	٢١	نظرة	نصرة
٢٢	٠٩	عندي	عندي
٢٣	١٢	القد	القمصد
٢٤	٠٨	وقفها	مواقفها
٢٨	٠٥	مضاما	مضاها
٤٠	١٨	كثيرا	كثيرة
٤١	٠٩	بمقبرة القراديس	ودفن في بمبرة القراديس
٤٢	٠٥	رغام	غانم
٤٦	١٠	وقيتضي	ويقتضي
٥٧	٢٠	آ « الية اللغة بعراب »	« اداب اللغة العربية »
٥٩	٠٢	مبلح	مليح
٦٠	٠٦	اللام	الملاي
٦٠	١٢	ليلا	ليلا
٦٠	٢٠	الافودي	الادفوي
٦٣	٠٤	عص	عصن
٦٦	١٥	بشي	لشي
٧٨	٠١	خالي	حالي
٨٨	٠٨	٣١٧	٧١٣
٩٣	٠٥	ياحرقة وين	ياحرقة البين
٩٨	١١	السوق	الشوق
١٠٦	٢٠	طيبا	طبيب

جدول الخطأ والصواب

الخطأ	الصواب	سطر	صفحة
فان	ان	٠٠٨	١١٠
رده	زده	٠١٢	١١٠
كرم	كردم	٠١٩	١١٠
يرتجى	يرتجى	٠١٢	١٢٨
انثر	النثر	٠٠٣	١٣٣
غراً	عز	٠١٨	١٤٤
البلاد	بلاد	٠٠٧	١٥٧
هذه هو الصلاة	هذا هو الصلات	٠١٩	١٦٥
الشخصى	الشخص	٠١٤	١٦٩
يكفى	يكفى	٠٠٩	١٧٢
مرضى	مرض	٠١٨	١٧٢
شعت	اشعث	٠١٧	١٨٦
غصاره	غضارة	٠١١	١٨٧
يحيى بن ابراهيم	يحيى بن احمد بن ابراهيم	٠١٨	١٨٧
السهروري	السهرودي	٠٠٩	٢٠٢
اتى ناحية	اية ناحية	٠٠٥	٢٠٣
تباع	تباح	٠٢١	٢٠٣
عند	عنه	٠١١	٢٠٦
حيفة	حنيفة	٠١٨	٢١٦

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
٣٦	٢ مقدمة
٣٧	٣ على الآمدي سيف الدين
٣٨	٥ على بن حزم الظاهري
٤٠	٨ على بن أحمد بن هبل الخلاطى
٤٠	١١ الدكتور على بدر الدين
٤٢	١٤ على بن جبرائيل المتطبب
٤٣	١٦ على بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني
٤٣	١٩ على بن الحسين بن هندو الفيلسوف
٤٣	٢٢ على بن خليفة رشيد الدين
٤٣	٢٥ على الطيب الأفريقي
٤٥	٢٥ على السعدى أبو الحسن الأديب
٤٦	٢٦ على بن عبد الواحد بن الصغير
٤٦	٢٧ على بن عبد الله الميكاك
٤٧	٢٧ على بن غسان البصرى
٤٩	٢٩ على بن محمد بن سدير
٥٠	٢٩ على بن محمد بن نقيب الأشراف
٥٠	٣٠ على الحمودى المتطبب
٥٣	٣٠ على بن موسى الجباني الأندلسي
٥٤	٣٢ على بن النضر الأديب
٥٥	٣٣ على بن يقطان السبتي
٥٦	٣٣ على بن يوسف ابن الرحي
٤٥	المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير
٤٦	محمد بن إبراهيم ابن الأكفاني
٤٧	محمد بن إبراهيم الحضري
٤٩	محمد ابن أبي حليقه
٥٠	محمد بن أحمد البيهقي الفيلسوف
٥٠	محمد بن أحمد أبو ريجان البيروني
٥٣	محمد بن أحمد ابن الحشاش
٥٤	محمد بن أحمد البسطى
٥٥	محمد بن أحمد الحتاتى
٥٦	محمد بن بدر الدين القوصوني

فهرس الامم

الصفحة		الصفحة
١٠٤	محمد بن علي الطحان	٥٨ محمد بن جنكلي
١٠٤	محمد بن علي ابن البراق	٥٨ محمد بن الحسن ابن الكتاني
١٠٥	محمد بن علي الغزي	٥٩ محمد بن الحسن الطوبى
١٠٥	محمد بن عمر فخر الدين الرازي	٦٠ محمد بن الحسين الادفوي
١١١	محمد بن عمر ابي حفص الاشيلي	٦٢ محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني
١١١	محمد بن قاسم الشدي	٦٣ محمد بن دانيال الطيب الاديب
١١٢	محمد بن قاسم القرشي	٧٠ محمد بن زكريا الرازي
١١٢	محمد بن الحجلي العنثري	٧٨ محمد بن سليمان ابن الحناط
١١٦	محمد بن محمد بن طرخان الفارابي	٨٠ محمد بن صادق الخليلي مؤلف الكتاب
	المعلم الثاني	٨٤ محمد بن طاهر الدجستاني
١٢٤	محمد بن محمد بن القويم الطيب	٨٥ محمد بن عباس عماد الدين
١٢٨	محمد بن محمد المشد الى الطيب	الدنيسري
١٢٩	محمد بن محمد الطيب الحميدي	٨٨ محمد بن عبد الله لسان الدين
١٣١	محمد بن محمد العبدري الغرناطي	ابن الخطيب
١٣٢	محمد بن محمد ابن العشاب	٩٢ محمد بن عبد الرحمن اللخمي
١٣٢	محمد بن محمد بن دمر داش	الغرناطي
١٣٢	محمد بن محمود ابو المحامد	٩٣ محمد بن عبد العزيز الصنهاجي
١٣٣	محمد بن يحيى السبتى	٩٤ محمد بن عبد الكريم ابو الفضل
١٣٤	محمد بن يحيى ابن باجه	المهندس
١٣٩	محمد بن يحيى الحاكم	٩٦ محمد بن عبد الملك الحفيد بن زهر
١٤٠	محمود بن عمر بن دقيقه	١٠٠ محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسي

فهرس الامم

الصفحة	الصفحة
١٨٢ هبة الله بن الحسين الاصفهاني	١٢٥ محمود بن مسعود قطب الدين
١٨٣ هبة الله بن الفضل البغدادي	الشيرازي
١٨٧ يحيى بن احمد الخياط	١٤٩ محمود بن يونس الطيب
١٨٧ يحيى بن احمد الفرناطي الفيلسوف	١٤٩ محفوظ بن عيسى النبلي
١٨٨ يحيى بن بقى السلاوي	١٥٢ مختار بن الحسن بن بطلان
١٩٠ يحيى بن تميم الامير الحميري	١٥٥ المصدوم ابن اسدون
١٩١ يحيى بن زكريا الطيب	١٥٦ المظفر بن احمد الطيب
١٩٢ يحيى بن صاعد معتمد الملك	١٥٧ مفضل بن ابراهيم الدمشقي
١٩٦ يحيى بن ماري المسيحي	١٥٧ مفضل بن هبة الله ابن الصنعة
١٩٧ يحيى بن محمد اللبودي	١٥٨ موسى بن يونس بن منعه
٢٠١ يحيى بن الحسين ابن ابي عبد الله	١٦٠ موقى بن شوعه
٢٠٢ يحيى بن حش السهرودي	حرف الذون
٢٠٤ يحيى بن يحيى ابن السمينه	١٦٣ ناصر الهرمزي الحكيم
٢٠٥ يعقوب بن اسحق الكندي	١٦٣ ناصر الهروي الحكيم
٢١٢ يوسف بن عتبه الاشيلي	١٦٤ نصر بن محمود بلظفر
٢١٣ يوسف بن ابراهيم الداودي	١٦٥ الدكتور قولافياض
٢١٣ يوسف بن ابي سعيد السامري	حرف الهاء
٢١٥ يوسف بن موراطير	١٦٩ هبة الله ابن التليذ سقراط الثاني
٢١٦ يوسف بن هلال الصفدي	١٧٩ هبة الله بن الحسين البديم
	الاسطر الاي